جمهورية تركيا
جامعة تشانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

تحفة الحبيب للعالم المصري سويدان الدمليجي (دراسة وتحقيقا)

مُعد الأطروحة
جنيد فؤاد سلطان المشايخي

أطروحة الماجستير

المشرف
أ.م.د: عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

تشانكري – 2022

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

تحفة الحبيب للعالم المصري سويدان الدمليجي
(دراسة وتحقيقا)

مُعد الأطروحة
جنيد فؤاد سلطان المشايخي

أطروحة الماجستير
المشرف
أ.م.د: عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

تشانكري – 2022

المحتويات

المحتويات I
بيان أخلاقيات البحث العلمي..... III
TEZ KABUL VE ONAY IV
الملخص V
ÖZET..... VI
ABSTRACT VII
"المقدمة" X
الرموز المستخدمة VII
1.القسم الأول: التمهيد 1
أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:.....1
ثانيا: شيوخه وتلاميذه:.....1
ثالثا: كتبه ومؤلفاته:.....2
رابعا: مكانته العلمية:.....6
خامسا: مذهبه وعقيدته: 6
سادسا: وفاته: 7
1.1. الفصل الأول: منهج الشيخ الدَّمَليجي العام في التفسير، وفيه خمسة مباحث 8
1.1.1. المبحث الأول: منهج الدمليجي العام في تفسيره للقرآن.....8
1.1.2. المبحث الثاني: منهجه في تفسيره للقرآن الكريم بالسنة النبوية.....10
1.1.3. المبحث الثالث: منهجه في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة ψ 11
1.1.4. المبحث الرابع: منهجه في تفسيره بأقوال التابعين 12
1.1.5. المبحث الخامس: منهجه في تفسير القرآن اعتمادُه على أسباب النزول.13

2.الفصل الثاني: منهج الدمليجي في تفسيره لآيات الأحكام.....15

2.1. المبحث الأول: منهجه في تفسيره لآيات العقيدة.....15

2.2.المبحث الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام.....17

2.3.المبحث الثالث: منهجه في بيان المسائل الفقهية.....18

3.الفصل الثالث: منهج الدمليجي وموارده في الحديث النبوي، ووصف المخطوطة 19

3.1.المبحث الأول: موارده في الأحاديث النبوية الشريفة: 19

3.2.المبحث الثاني: منهج الدمليجي في الحكم على الحديث النبوي: 20

3.3.المبحث الثالث: وصف المخطوطة.....21

3.3.1.المطلب الأول: وصف النسخ الخطية.....21

3.3.2.المطلب الثاني: تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته.....24

4."القسم الثاني: النص المحقق" 29

المصادر والمراجع 159

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية الأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (تحفة الحبيب للعالم المصري سويدان الدمليجي - دراسةً وتحقيقًا) وذلك ابتداءً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

\ \2022

جنيد فؤاد سلطان المشايخي

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNIVERSITESI

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Junaid Fuaad Sultan tarafından hazırlanan (Mısırlı alim Süveydan ed-Dimleci'nin Tuhfetü'l-Habib isimli eserinin tahkik ve şerhi.) başlıklı bu çalışma 10 /08 /2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda [oybirliği] başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı ،Adı ve Soyadı)

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi, ABDULSALAM AL-YAGOOB İmza (……..)

Üye: ibrahim HANEK İmza (……..)

Üye: Dr. Öğr Üyesi Ibrahim khalid Alshbli İmza (…….……..)

ONAY

Bu tez ،Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun …./…/ 2022 tarih ve …… sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof.Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

الملخص

عنوان الأطروحة : تحفة الحبيب للعالم المصري سويدان الدمليجي - دراسةً وتحقيقًا

مُعِد الأطروحة: جنيد فؤاد سلطان المشايخي

المشرف **:** أ.م.د عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

القسم **:** العلوم الاسلامية الأساسية

نوع الأطروحة **:** ماجستير

تاريخ الموافقة **10** \08 \ 2022

تتناول هذه الرسالة قسمين: القسم الأول: فيه جانبان: الجانب الأول: كان الحديث عن جهود أحد العلماء الأفذاذ ممن له مكانة ومنزلة عالية وسامية عند العلماء وفي ميدان العلم، ألا وهو: الشيخ الفقيه النحوي "عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الدّمَلِّيجي" المعروف بسويدان الشافعي (ت1234ه)، حيث كان الكلام حول حياته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، وكتبه ومؤلفاته، ومكانته العلمية، ومذهبه وعقيدته، ثم ختمتُه بوفاته .

وأما الجانب الثاني: فقد بيَّنتُ فيه منهجية الشيخ الدمليجي وهي: منهجه العام في التفسير.

ومنهجه في تفسيره لآيات الأحكام الشرعية، ومنهجه وموارده في الحديث النبوي، ووصف المخطوطة.

وأما القسم الثاني: فكان يخص جانب التحقيق لمتن المخطوط، والتخريج للنصوص الواردة فيه، متبِّعا فيه المنهج العلمي الرصين المتبع عند علماء هذا الفن في التحقيق والتخريج.

ومن الأهمية والجدير بالذكر أنني ذكرتُ جهد الشيخ الدمليجي في مخطوطه إذ كان من جهوده القيمة أنه جمع أربعين آية من القرآن الكريم في مسائل متنوعة وفسرها وشرحها بأسلوب ماتع علمي قيم مشفوعا معها بأحاديث نبوية صحيحة وآثار وأقوال مقبولة للعلماء، وفي بعض المواضع يشير إلى خلاف فقهي في المسألة ويختار الراجح منها.

الكلمات المفتاحية: التحفة، تفسير، آيات، أحاديث صحيحة، التحقيق، المخطوط

ÖZET

Tezin Başlığı : Mısırlı alim Süveydan ed-Dimleci'nin Tuhfetü'l-Habib isimli eserinin tahkik ve şerhi.

Tezin Yazarı : Junaid Fuaad Sultan

Danışman : Doktor Öğretim Üyesi Abdusselam Yakup

Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

Tezin Türü : Yüksek Lisans

Kabul Tarihi : 10.08.2022

Bu tez iki bölümden oluşmaktadır.

Birinci Bölüm: Bu bölümün iki yönü vardır.

Birinci Yön: Alimler arasında ve ilim sahasında yüksek ve ulvî bir konuma sahip, en mümtaz âlimlerden biri olan, Şeyhü'l-Fakih, dil bilimci ve Süveydânlı, Şafi'î olarak bilinen "Abdullah b. Ali b. Abdurrahman ed-Demlîcî'nin (Ö.H. 1234) gayretleri hakkındadır. Bu bölümde onun ilmi hayatı, şeyhleri ve talebeleri, kitap ve telifleri, ilmi konumu, mezhebi ve akidesinden bahsedilerek bölüm vefatıyla sonuçlandırılmıştır.

İkinci Yöne Gelince: Bu bölümde Şeyh ed-Demlîcî'nin metodolojisi, yani tefsirdeki genel metodolojisi, onun şer'î hüküm ayetlerini tefsirindeki yaklaşımı, Nebevi hadislerdeki yaklaşımı ve kaynakları ve el yazmasının özelliği açıklanmıştır.

İkinci Bölüm: Bu bölüm, el yazmasında bulunan metinlerin tahkik ve tahriç yönü ile ilgilidir. Burada alimlerin tahkik ve tahriçte izledikleri sağlam bilimsel yöntem takip edilmiştir.

Şeyh ed-Demlîcî'nin el yazmasındaki çabalarından bahsetmiş olmam önemli ve bahsetmeye değerdir. Zira değerli çabalarından biri, Kur'an-ı Kerim'in kırk ayetini çeşitli konular kapsamında toplaması, tefsirini yapması ve bunları sahih nebevi hadisler, eserler ve makbul alimlerin sözleri eşliğinde bilimsel açıdan çok iyi bir üslupla açıklamasıdır. Bazı yerlerde konuyla ilgili bir fıkhi anlaşmazlığa işaret eder ve en doğru olanı seçer.

Anahtar kelimeler: Et-Tuhfe, tefsir, ayetler, sahih hadisler, tahkik, el yazması.

ABSTRACT

Thesis Title **:** Tuhfat Al-Habib by the Egyptian scientist Suwaidan Al-Damliji, study and Investigation.

Author **:** Junaid Fuaad Sultan

Supervisor **:** Asst. Prof. Dr. Abdusselam Yakup

Department **:** Department of Basic Islamic Sciences

Thesis Type **:** Master's Thesis

Date **:** 10.08.2022

This thesis deals with two parts: The first part contains two aspects: The first aspect: The discussion was about the efforts of one of the most distinguished scholars who has a high and lofty stature among scholars and in the field of science, namely: Sheikh Al-Faqih Al-Nahwi "Abdullah Bin Ali Bin Abd Al-Rahman Al-Damliji," the well-known as Suwaidan Al-Shafi'i (d. 1234 AH), where the talk was about his scientific life, his sheikhs and students, his books and writings, his scientific status, his doctrine and his creed, and then I concluded it with his death.

As for the second aspect: I explained in it the methodology of Sheikh Al-Damliji, which is: his general approach to interpretation.

And his approach in his interpretation of the verses of legal rulings, and his approach and resources in the hadith of the Prophet, and the description of the manuscript.

As for the second section: it was related to the achievement aspect of the text of the manuscript, and the abstracting of the texts contained therein, following the sober scientific method followed by the scholars of this art in achievement and directing.

It is important and worth noting that I mentioned the effort of Sheikh Al-Damliji in his manuscript, as one of his valuable efforts was that he collected forty verses from the Holy Qur'an in various issues and explained them in a scientifically, rich and valuable manner, accompanied by authentic prophetic hadiths, effects and sayings acceptable to scholars, and in some places he refers to a jurisprudential dispute in issue and choose the most correct ones.

Keywords: Masterpiece, İnterpretation, Verses, Authentic Hadiths, Achievement, Manuscript.

"المقدمة"

"بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ"

"الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وإمامنا محمد وآله وصحبه أجمعين"، وبعد:

فإن خير ما يشتغل به الدارس ويقدمه لنفسه كصدقة جارية هو خدمة كتاب الله تعالى وبيان شرعه على وجه صحيح وسليم؛ لأنه يعتبر من أفضل القربات إلى الله تعالى، ولذلك يُعَدُّ الإمام الدمليجي أحد أعلام المسلمين في "التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم الشرعية" إذ قام بتفسير وبيان أربعين آية من كتاب الله تعالى في مسائل مختلفة ومتنوعة، إذ فسرها تفسيرا علميا قيما مشفوعا بيانها بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ρ معتمدا على الصحيحين وغيرهما.

ولما كانت الآيات تحمل في طياتها أحكاما ومسائل شرعية من عقيدة وفقه فإنه فصّل الكلام فيها ذاكرا اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء المتبوعين المعتبرين ثم يختم أحيانا بذكر الرأي الراجح في المسألة نقلا عن العلماء.

الدافع والسبب لاختيار الموضوع:

"وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع للأمور الآتية":

1-كثرة اهتمام العلماء بتفسير آيات القرآن، والتي هي نوع من أنواع فهم القرآن الكريم، بها يُفهم معنى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام وخاص أُريد به العام وعكسه وما إلى ذلك من أمور، والإمام الدمليجي أحد هؤلاء العلماء الذين صنفوا هذا العلم، وخير دليل على ذلك كتابه: (تحفة الحبيب) إذ فسر أربعين آية من كتاب الله وذكر ما يناسبها من الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وغيرهما، ويعد ثمرة طيبة لطالبي العلم.

2- بيان منزلة الإمام الدمليجي في تفسيره وبيانه لأربعين آية من كتاب الله Y، وإظهار فوائدها الشرعية، إذ يعتبر الدمليجي عالماً كبيراً وجليلاً من علماء المسلمين، شهد له بعض المشايخ بأنه صاحب حفظ وإتقان، وتحقيق، إلى غير ذلك من الألقاب العلمية العالية[1].

3- إثراء المكتبة الإسلامية بتحقيق مخطوطة من المخطوطات الإسلامية وإخراجها من ضيق الرفوف كي ترى النور بين أيدي طلبة العلم والعلماء.

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة البحث في عدة أمور هامة:

1-كم كان لتفسير الدمليجي لتلك الآيات من توضيحات وبيانات شافية وكافية بحيث استطاع أن يفسرها بصورة صحيحة سديدة؟.

2- كم هي نسبة المفاهيم العلمية الشرعية التي برزت في مخطوطه؟.

3- ما هي الصبغة العامة لتفسيره؟ هل تفسيرُه هو تفسير القرآن بالقرآن؟ أم بالأثر أم بالرأي من خلال مخطوطه القيم؟.

أسئلة البحث: هناك عدة تساؤلات تتبادر إلى ذهن الباحث وهي:

1- كيفية عرض الدمليجي لتلك الآيات التي سطرها في مخطوطه؟ هل هي آيات عقائدية أم أحكام أم قصص للأنبياء؟

2- كيفية تفسيره وشرحه لتلك الآيات القرآنية؟ هل أن ما فسره الشيخ كان موافقا مع أصحاب التفاسير الأخرى ممن يعتمد عليهم؟ أم كان مخالفا لهم؟.

3- هل كان يعتمد في تفسيره على القرآن والسنة وأقوال التابعين أم اعتمد على التفسير بالرأي؟.

[1] ستأتي ترجمة كاملة مفصلة في ص (1) عن الإمام الدمليجي، تناولنا: اسمه، ونشأته، وشيخه وتلامذته، ومكانته العلمية، وثناء العلماء فيه، وأبرز مصنفاته.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأمور الآتية:

1- تقديم خدمة لإحدى المخطوطات التفسيرية لأحد العلماء البارزين تحقيقا وتخريجا، وإبراز جهود الإمام الدمليجي.

2- "إخراج نسخة علمية خاضعة لقواعد البحث العلمي وفق المنهج العلمي المتبع".

3- رفد المكتبة الإسلامية بشرحٍ علمي منهجي لتفسير أربعين آية من آيات القرآن الكريم التي كانت حبيسة الإهمال والنسيان، إذ جاء موافقا مع تفاسير ممن سبقوه.

أهمية البحث:

"تكمن أهمية هذه البحث في النقاط التالية":

1- يُعَدُّ كتاب (تحفة الحبيب) نوعاً من أنواع التفسير والتي اهتم العلماء بها، لأنها باب من أبواب العلم والمعرفة بآيات الله تعالى وتأويله وفهم معانيه.

2- "تفسيرُ الدمليجي يُعَدُّ تفسيرا بالأثر من الناحية العلمية العملية كما هو مقرر عند علماء التفسير"، "وبهذه الدراسة نقدم لأول مرة نصاً محققاً تحقيقاً علمياً لهذا التفسير، معتمدا على نسختين من المخطوطات، قائماً وفق قواعد المنهج العلمي في التحقيق"، من حيث إثبات الفروق بين النسختين، وضبط النص حسب قواعد الإملاء، والعناية بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، وبيان نسبة الأقوال إلى أصحابها.

منهج البحث:

كان منهجي في هذا البحث في صلب التحقيق أنني اتّبعت فيه قواعد المنهج العلمي في تحقيق المخطوط، وكان على النحو الذي ذكرته في القسم الثاني ضمن هذه المقدمة عند الكلام على الجانب التحقيقي العملي.

حدود البحث:

يكون تركيز عملنا تخريج الآيات القرآنية كما ذكرها واحتج بها المؤلف رحمه الله، وكذلك تحقيق وتخريج النصوص النبوية أو بالمأثور من أقوال الصحابة ψ والتابعين وغيرهم.

الفجوة البحثية:

في هذا البحث المخرَّج والمحقق يتبين لنا مكانة أحد العلماء مما له من المكانة العلمية العالية إذ فسّر عددا من الآيات القرآنية مدعومة ومشفوعة بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والحسنة، إضافة إلى بعض ما ذكره من أقوال العلماء في المسائل المختلف فيها.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي واطلاعي – والله أعلم – وسؤالي لأهل الاختصاص لم أجد من عمل في تحقيق وتخريج هذا المخطوط بمنهجية علمية أكاديمية بهذه الصورة، لذا شرعت في تخريجه وتحقيقه لاستكمال نيل درجة الماجستير.

خطة البحث:

انقسمت خطة دراستي إلى مقدمة وتمهيد وقسمين، وجاءت على النحو الآتي:

فالمقدمة: ذكرت فيها الدافع والسبب لاختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، ومنهج البحث، وحدود البحث، والفجوة البحثية، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد: ففيه ذكر ترجمة للإمام الدمليجي، وحياته العلمية، ويشتمل على ما يأتي:

أولاً: ترجمة الشيخ الدمليجي: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

ثالثا: كتبه ومؤلفاته:

رابعا: مكانته العلمية:

خامسا: مذهبه وعقيدته:

سادسا: وفاته:

ثم يأتي القسم الأول: ففيه الدراسة النظرية: واحتوت على ثلاثة فصول:

فأما الفصل الأول: منهج الشيخ الدَّمَليجي العام في التفسير، "وفيه خمسة مباحث":

المبحث الأول: منهج الدمليجي العام في تفسيره للقرآن

المبحث الثاني: منهجه في تفسيره للقرآن بالسنة النبوية

المبحث الثالث: منهجه في تفسيره بأقوال الصحابة

المبحث الرابع: منهجه في تفسيره بأقوال التابعين

المبحث الخامس: منهجه في تفسير القرآن معتمدا على أسباب النزول

وأما الفصل الثاني: منهج الدمليجي في تفسيره لآيات الأحكام الشرعية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في تفسيره لآيات العقيدة

المبحث الثاني: منهجه في تفسيره لآيات الأحكام

المبحث الثالث: منهجه في المسائل الفقهية

وأما الفصل الثالث: منهج الدمليجي وموارده في الحديث النبوي، ووصف المخطوطة

المبحث الأول: موارده في الأحاديث النبوية الشريفة

المبحث الثاني: منهجه في الحكم على الأحاديث النبوية

المبحث الثالث: وصف المخطوطة

وأما القسم الثاني: فكان مختصاً بالقسم التحقيقي وما أثبته من منهجي خلال التحقيق.

ففي القسم التحقيقي: اتّبعت فيه قواعد المنهج العلمي في تحقيق الكتاب، وكان على النحو الآتي:

1- اعتمدت على نسختين خطيتين، وجعلت نسخة (أ) هي الأصل وبينت السبب في اختيارها في مبحث وصف النُّسختين.

2- قمت بعملية كتابة النسخة الأصلية، والعناية بها، ولفقتها مع النسخة الثانية، وأثبت الفروق بين النسختين في الهامش، التي تدعو الحاجة إلى إثباتها، وفي الوقت نفسه تداركت كلَّ سقط أو تحريف من النسخة المعتمدة.

3- وضعت كل سقط من نسخة الأصل بين معقوفتين هكذا [ ]، وبيَّنت في

الهامش ذلك.

4- ضبطت الكتاب وفق قواعد الإملاء الصحيحة الحديثة، مع تشكيل وضبط الكلمات التي تحتاج إلى الضبط.

5- خرّجت الآياتِ القرآنيةَ من سورها برسم مصحف الموجود الثابت المعتمد في موسوعة المكتبة الشاملة، ووضعت الآية بين قوسين منجمين هكذا [ ].

6- خرّجت الأحاديث والآثار، ونسبتها إلى مصادرها، "وإذا لم يذكر المؤلف المصدرَ اجتهدت في تخريجه، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما ذاكراً لقبه المشهور لصاحب الكتاب، واسم الكتاب والباب للحديث المخرج ورقم الحديث".

7- وضعت الحديث النبوي بين قوسين مزدوجين ورمزه هكذا « ».

8- "وإن كان في غير الصحيحين، رجعت إلى السنن الأربعة، وإن كان في غير السنن رجعت إلى المسانيد والمصنفات والمعاجم وغيرها"، "ولا نكتفي بتخريج الحديث، بل نذكر الحكم عليه من حيث الصحة، أو الحسن، أو الضعف إذا كان في غير الصحيحين، معتمدين أحكام الأئمة السابقين"، فإن لم أجد فأحكام المعاصرين كالشيخ شعيب الأرناؤوط، ونعتمد غالباً كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في بيان مرتبة الراوي من حيث الجرح والتعديل، وأحيانا إذا اقتضى الأمر أرجع إلى كتب غيره من أئمة الجرح والتعديل، وأيضا أبيّنُ حكم أهل الفن في هذا الاختصاص من المتقدمين والمتأخرين.

9- ترجمت للأعلام الواردة ذكرهم في الشرح.

10- "شرحت الألفاظ الغريبة من خلال الرجوع إلى كتب غريب الحديث إن كانت اللفظة الغريبة في الحديث الشريف، وإلى مصادر اللغة العربية الأخرى".

11- "نسبتُ الأقوال التي اقتبسها الشارح من المفسرين والعلماء وشرّاح الحديث الذين سبقوه إلى قائليها بقدر الوسع، وفي حالة فقدان كتبهم بينا ذلك أيضا".

12- "علّقت على بعض المسائل للشارح والتي تستحق التعليق".

وأخيـــــــرا، "أرجـــــــو أن أكـــــــون قـــــــد وفقـــت إلـــى مـــا فـــي هذا العمـــــل مـــــن خـــــير، "فإن أصـــــبت فمـــــن الله تعالى، وإن أخـــــطأت فمـــــن نفـــــسي وتقـــــصيري"، والحمـــــد لله على كـــــــل حـــــال، وآخر دعـــوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصـــــلى الله علـــــى سيـــــدنا محـــــمد ρ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً".

الرموز المستخدمة

ت: توفي.

مح: تحقيق.

د ت: دون تاريخ طبع.

ط: طبعة.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

1.القسم الأول: التمهيد

وفيه ذكر ترجمة للإمام الدمليجي، وحياته العلمية، ويشتمل على ما يأتي:

ترجمة الشيخ الفقيه النحوي "عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الدّمَلِّيجي" المعروف بسويدان الشافعي (ت1234ه).

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

وهو "عبد الله بن بن علي بن عبد الرحمن الدمليجي[2]، الأزبكي، المصري، الشافعي، الشاذلي، الأشعري، الضرير، لقب بالصغير[3]، والمشهور بسويدان"[4].

والدمليجي: نسبة إلى (دمليج) مركز محافظة المنوفية في مصر[5]، ويتبين من تلك المصادر مذهبه الشافعي. والأشعريّ نسبة إلى اعتقاده، فقد كان أشعري المعتقد.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

من خلال قراءتي وما قمت به من عملية البحث في كتب التراجم لم أجد من أشار من بين تلامذته الدمليجي، وكذلك لم أجد ما يشير إلى أساتذته وشيوخه بشكل واضح، وكل ما هنالك أنني حظيت باثنين من شيوخه وهما:

1- **العدوي**: " أحمد بن موسى بن أحمد البيلي العدوي المالكي" نزيل مصر، عالم أديب، ولد في بني عدي، وبها نشأ، وقدم الجامع الأزهر، وتوفي بالقاهرة سنة

---

[2] " إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1951م)، 489/1،" " خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، *الأعلام*، ط. 15 ، (د.م.: دار العلم للملايين، 2002)، 107/4،" عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.) 89/6."

[3] كحالة، *معجم المؤلفين*، 89/6، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، *فهرس الفهارس*، مح. إحسان عباس، ط. 2 ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982)، 125/1.

[4] " إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، *إيضاح المكنون*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 55/3."

[5] بوابة دار المعارف، 2021، 2022/4/22، https://daralmaref.com.

"ومَنُوف: من قرى مصر القديمة لها ذكر في فتوح مصر، ويضاف إليها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف، وهي من أسفل الأرض من بطن الريف ويقال لكورتها الآن المنوفية. " شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، *معجم البلدان*، ط. 2 ، (لبنان: دار صادر،1995)، 5/ 216."

(1213ه)[6].

2- **الأجهوري**: "وهو عبـــــد الرحـــمن بن حـــــسن الأجهوري المصري الأزهري المالكي"، أديب مؤرخ مقرئ، درس في الأزهر إلى أن توفي سنة (1198ه)[7].

تلاميذه:

كذلك الحال في تلامذته لم أقف على ترجمة أحد قد ذكر في شيوخه الدمليجي سوى تلميذ واحد وهو:

العطار: وهو حسن بن محمد العطار، الشافعي، الأزهري، المغربي، المصري، أبو السعادات، عالم، أديب، شاعر له مشاركات في الأصول والنحو والمعاني والبيان وكذلك الطب والمنطق وغيرها، تولى مشيخة الأزهر، وتوفي بالقاهرة سنة (1250ه)[8]، "عظيم شأن لا عيب يضاف سوى أن أهل عصره قد دار أمرهم في علومهم عليه فهو فرد في المعارف والعوارف"[9].

ثالثا: كتبه ومؤلفاته:

اشتهر الشيخ عبد الله الدَّمَليجي بكثرة تأليفه، بما يدل على سعة علمه وكثرة اطلاعه في التأليف، إما لحاجة، أو لوجود غموض في العلوم العامة، والخاصة، وأكثر من ذلك الرسائل، وتنوعت بحسب العلوم التي درسها، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أنّ مؤلفاته تنوعت حسب العلوم التي كانت سائدة في عصره، وهذا ما نجده في عنوانات المؤلفات والرسائل، فقد كتب في الفقه، واللغة، والأدب، بل وكتب في العلوم الصرفة، والرياضيات، والحساب كما سيتبين، ومن الجدير بالذكر أن أصحاب كتب التراجم لم يذكروا إلا النزر القليل وهو ما أشرنا إليه، ولعل السبب في ذلك صغرها، وكل ما نذكره من عنوانات للمخطوطات هي من تأليف الشيخ الدمليجي، وهي:

---

[6] كحالة، معجم *المؤلفين*، 186/2.

[7] المصدر نفسه، 135/5.

[8] المصدر نفسه، 285/3.

[9] "عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، مح. محمد بهجة البيطار، ط. 2 ، (لبنان: دار صادر، 1993/1413)، 489."

1. تحفة الحبيب. وهذا ما نحن بصدد تحقيقه وتخريجه.
2. اختصار حدود العلوم لحسام الدين الأسيوطي[10].
3. حصول الجبر بقراءة أبي عمرو[11].
4. شرح وصية أحمد بن زروق[12].
5. القول المكرم لشرح معاني السلم[13].
6. كشف الغموض شرح الرجز المفروض[14].
7. الأحاديث الأربعون المستخرجة من أربعين كتاباً[15].
8. كتاب في الالغاز النحوية.
9. أربعون حديثاً في فضائل رمضان.
10. أربعون حديثاً في فضل ليلة النصف من شعبان.
11. أربعون حديثاً في فضل يوم عاشوراء.
12. أربعون حديثاً من أربعين كتابا لأربعين من المحدّثين.
13. أربعون حديثا منتقطة من النوريين في إصلاح الداريين.
14. أرجوزة في الحساب.
15. إشارة الألحاظ في علم ما يرسم من الألفاظ.
16. الأقوال الراجحة في بيان أسماء الفاتحة شرح ومتن-كلاهما له-.
17. الجوهر الفرد في الكلام على أما بعد.

---

[10] الباباني، *إيضاح المكنون*، 55/3، الباباني، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، 489/1، كحالة، معجم *المؤلفين*، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[11] المصدر نفسه، الباباني، *هدية العارفين*، 489/1، كحالة، معجم *المؤلفين*، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[12] الباباني، *إيضاح المكنون*، 55/3، الباباني، *هدية العارفين*، 489/1، كحالة، معجم *المؤلفين*، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[13] المصدر نفسه، الباباني، *هدية العارفين*، 489/1، كحالة، معجم *المؤلفين*، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[14] المصدر نفسه، الباباني، هدية العارفين، 489/1، كحالة، معجم المؤلفين، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[15] قلت: ذِكرُ مصادر لهذه الكتب إلى آخرها لم نجدها بعد بحث طويل، إلا أنني حصلت على بحث محكم منشور لأحد الباحثين حيث أكد وأثبت صحة ونسبة هذه الكتب من خلال دراسته وتحقيقه لإحدى مخطوطات الشيخ الدمليجي، وهو الأستاذ المساعد الدكتور: حسام مشكور عواد الزوبعي في بحثه الموسوم "رسالة في فضل صلاة الجمعة" لعبدالله بن علي بن عبدالرحمن الدمليجي ت 1234 هـ - تحقيق ودراسة، وعدد صفحات البحث من 51 – 82، مجلة العلوم الإسلامية مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية، العراق – بغداد، الترقيم الدولي (issn/2225-9732، 2) ملحق العدد السادس والعشرون، كانون الثاني.

18. حسن الوفا مختصر متن الشفا.
19. الدرر الحسان في البيان بشرح رسالة في علم البيان -كلاهما له-.
20. الدرر الغرية بشرح السمرقندية في الاستعارة.
21. رسالة تتضمن مئة مسألة من النحو والتوحيد والمنطق.
22. رسالة تتعلق بالبسملة والحمدلة والشكر وغيرها.
23. رسالة في أصول الحديث.
24. رسالة في الأدعية التي يتمنى بها الناس في السنة.
25. رسالة في الإسراء والمعراج.
26. رسالة في التصوف.
27. رسالة في العقائد.
28. رسالة في فضائل البسملة.
29. رسالة في فضائل شهر رمضان.
30. رسالة في فضل القرآن وتلاوته، وتعليمه.
31. رسالة في فضل يوم الجمعة.
32. رسالة في فضل يوم عرفه والعيدين وغيرهما.
33. رسالة في فوائد منتخبة من الفوائد والصلات.
34. رسالة فيما ورد في ليلة النصف من شعبان.
35. السيف المسلول على من لعنه الرسول (عليه الصلاة والسلام).
36. شرح التبيان في علم البيان -كلاهما له-.
37. شرح حسين الرشيدي على منظومة شروط الوضوء.
38. شرح الياسمينية في الجبر والمقابلة.
39. شرح صلاة الشيخ الاكبر قُدس سره.
40. شرح على الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلي.
41. شرح على متن بدر الأمالي في التوحيد.
42. شرح على نظم قاعدة يتبع الاصل-كلاهما له-.

43. شرح قصيدة القاضي عبدالله الصعيدي في أقسام الحديث.

44. شرح ملخص على صلاة ابن مشيش. شرح حزب الخفى للشيخ ابن الحسن الشاذلي.

45. شرح منظومة الشيخ عبدالله الشبراوي في النحو.

46. شرح منظومة العلامة حسن العطار في النحو.

47. شرح منظومة زهرة الرياض.

48. شرح نظم السيوطي فيمن يضاعف أجره مرتين.

49. شرح نظم شروط الوضوء.

50. شرح نظم نور العروض في علل الفروض.

51. ضياء المقلة في اجوبة ابحاث المقلة.

52. العجب بما ورد في فضل رجب.

53. عقود اللآلي شرح بدر الأمالي.

54. الفوائد من خواص القرآن وغيرها.

55. قرة العينين في الصلاة على سيد الكونين (عليه السلام).

56. القول الظاهر في دخول العبد المسلم في فلك الكافر.

57. الكواكب النيرة في أقسام المتحيرة.

58. مختصر الؤلؤ المنظوم في حدود العلوم.

59. مختصر شرح الأجهوري في منظومته في فضائل رمضان.

60. مطالع الأنوار في مولد النبي المختار عليه الصلاة والسلام

61. مفتاح البراءة في بيان اشراط الساعة.

62. المقتطفة في فضل العيد والتكبير وصوم يوم عرفه.

63. منسك الحج.

64. نور الأبصار في مولد النبي المختار عليه الصلاة والسلام.

65. هدية الحي القيوم بشرح المعراج المنظوم.

66. وسيلة الطلاب إلى قواعد الاعراب.

67. الياقوتة الحمراء في فضل يوم عاشوراء.

68. بشارة المؤمنين. ذكره في نهاية رسالته في فضل ليلة النصف من شعبان[16].

رابعا: مكانته العلمية:

لا شك أن من يمعن النظر في تصانيفه ومؤلفاته يعلم أنه من أهل العلم في وقته، وأن سعة اطلاعه على علوم مَنْ سبقه ومَنْ عاصره واسع، يؤكد ذلك كثرة نقوله عنهم على اختلاف طبقاتهم وفنونهم فهو ينقل عن علماء الحديث؛ إذ اشتهر بعلم الحديث وروايته وتذكر المصادر أن سنده يصل إلى الشيخ ابن تيمية[17]. ويؤكد الرواة أنهم أخذوا عن عبد الله الدَّمَليجي علوم الحديث وروايته[18].

وأكثر تلامذته في هذا العلم، بل ويجيز لهم أي: (يمنحهم الإجازة)[19]، وعلم التفسير والتوحيد والزهد.

ومما يوضح ويبرز مكانته العلمية، وتنوع فنون علومها بعض أحبائه وأصدقائه وتلاميذه وشيوخه، ولولا علمه ودرايته لما توافد إليه طلاب العلم للأخذ عنه من تلكم العلوم ولا سيما في العلوم الشرعية.

وهو فقيه شافعي[20]، ومحدث أصولي، وفي الوقت نفسه عالم واعظ[21].

خامسا: مذهبه وعقيدته:

يتعلق الدَّمَليجي بالمذهب الشافعي[22]، وهو من فقهاء الشافعية[23].

---

[16] حسب علمي أن كتبه هذه لم تُحقق إلى الآن، والله أعلم.

[17] سعد بن حمد بن عتيق النجدي، *إجازتان للمحدث سعد بن حمد النجدي*، مح. محمد زياد بن عمر التكلة، ط. 1 ، (د.م.: دار البشائر الإسلامية، 2005/1426)، 1/ 77، 88، ينظر: ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد الغامدي، أبو صفوان، *الوجازة في الإثبات والإجازة*، ط. 1 ، (بيروت: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1428)، 190/1.

[18] الإدريسي، *فهرس الفهارس*، 125/1، "عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد الرحمن، *مشاهير علماء نجد*، ط. 1 ، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1972/1392)، 64/1."

[19] عبد الرحمن، *مشاهير علماء نجد*، 64/1.

[20] الزركلي، *الأعلام*، 107/4.

[21] كحالة، *معجم المؤلفين*، 89/6.

أمّا عقيدته فكانت الأشعرية فهو أشعري جَلد، أما من حيث التصوف فهو مغرق فيه كما تشير كتب التراجم[24] .

سادسا: وفاته:

اتفقت المصادر على وفاة الشيخ –رحمه الله– عام (1234 هـــــ) هجرية بما يقابلها في الميلادي (1899 م)، وهذا مما لا خلاف فيه[25].

* * *

[22] الباباني، *إيضاح المكنون*، 55/3، الباباني، *هدية العارفين*، 489/1، كحالة، *معجم المؤلفين*، 89/6، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.
[23] كحالة، *معجم المؤلفين*، 89/6، الباباني، *هدية العارفين*، 489/1.
[24] الباباني، *هدية العارفين*، 489/1، الباباني، *إيضاح المكنون*، 55/3، الزركلي، *الأعلام*، 107/4.
[25] المصدر نفسه.

1.1. الفصل الأول: منهج الشيخ الدَّمَليجي العام في التفسير، وفيه خمسة مباحث

1.1.1. المبحث الأول: منهج الدمليجي العام في تفسيره للقرآن

قام الدمليجي بتفسير الآيات تفسيراً لطيفاً من حيث السياق ولا يسهب في بيان معاني الآيات بل يفسرها مختصرا، متجنبا الحشو والتكرار والتطويل.

ويبدأ المؤلف ببيان مفردات الكلمات القرآنية الغريبة إن كانت هناك حاجة للبيان والتعريف بها. ثم يعتمد على أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم حسب ما ينقله ممن سبقوه من المفسرين لتفسير وبيان وتوضيح تلك الآية التي هي موضع شاهده في رسالته، وبعدها يدعم تلك التفاسير والآراء والأقوال بأحاديث نبوية صحيحة وفي مقدمة تلك المصادر الحديثية الرئيسة صحيح البخاري ومسلم ثم يَعْرُجُ على السنن الأربعة إن لم توجد الرواية في الصحيحين.

وكان من منهجه العام مع كثير من الآيات التي فسرها يبين الأحكام والمسائل العقدية والفقهية التي تحملها الآية الكريمة ذاكرا أقوال الأئمة والفقهاء بدءا من فقهاء الصحابة ψ ومن بعدهم من العلماء المشهورين.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب على بينت في هذا المبحث يطول ذكرها لأن المؤلف أشبع رسالته وملأها بذكرها.هذا من جانب، ومن جانب آخر أنه كان جل اعتماده على تفسير الإمام الخازن[26] ومتأثرا به. فكلما بدأ بآية ليفسرها وجدنا ما فسره مطابقا مع تفسير الخازن مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه أو عبارته.وسوف أذكر مثالا واحدا مما هو مبين وواضح في منهجه العام في رسالته.

قوله تعالى: "[أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ]" الآية[27].

[26] المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل".
[27] (البقرة 2/ 187).

"[أُحِلَّ لَكُمْ]" أي: "أبيح لكم". "[لَيْلَةَ الصِّيَامِ]" "أراد بها ليالي الصيام". و["الرَّفَثُ"]: "كل ما يستقبح ذكره من الجماع ودواعيه، وهو كناية عن الجماع"[28].

قال ابن عباس: إن الله حي كريم، يُكَنِّي، فما ذكره من المباشرة والملامسة وغير ذلك إنما هو الجماع.[29]. وقوله: [هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ] أي: سكن لكم". ["وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ"] أي: "سكن لهن"، "وسمي كل من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في غطاء واحد عند النوم"، وقيل: "اللباس الستر فكل منهما ستر لصاحبه عما لا يحل" كما جاء في الحديث: «"من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه" »[30]."[عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ]" قال ابن عباس: "يريد فيما ائتمنكم عليه وخيانتهم أنهم كانوا يباشرون ليالي الصوم"، "والمعنى يظلمونها بالجماع بعد العشاء وهو من الخيانة، ويقال للعاصي خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه". ["فَتَابَ عَلَيْكُمْ"] "أي: فتبتم فتاب عليكم وتجاوز عنكم". "[وَعَفَا عَنْكُمْ]" أي: "محا ذنوبكم"[31].

روى البخاري عن البراء قال: «"لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله؛ فكان رجال يخونون أنفسهم" فأنزل الله تعالى: "[عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ]" »[32] الآية[33].

قال ابن عباس: "فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر". ["فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ "] أي: "جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم"، "وسمي الجماع

---

[28] "محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، أبو الفضل، *لسان العرب*، ط. 3 ، (بيروت: دار صادر، 1414)، 2/ 153."

[29] "أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار المعرفة، 1379)، 8/ 272." قال الحافظ: إسناده صحيح.

[30] سيأتي تخريجه مفصلاً في القسم المحقق ص (54).

[31] "علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، (بيروت: دار الفكر، 1979/1399)، 1/ 162."

[32] سيأتي تخريجه في القسم المحقق ص (54).

[33] (البقرة 2/ 187).

مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه".["وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ"] أي: "ما قضي لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد"، "وقيل: "وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم بإباحة الأكل والشرب والجماع"، وقيل: "اطلبوا ليلة القدر في ليالي رمضان" أي: "اجتهدوا في العبادة والطاعة لأجل ليلة القدر"[34].

قلت: بعد هذا يتبين لنا أن ما فسره وبينه الدمليجي لهذه الآيات واضحا وموافقا لجمهور المفسرين.

1.1.2. المبحث الثاني: منهجه في تفسيره للقرآن الكريم بالسنة النبوية

كان من منهجه أنه يفسر الآية أو الآيات بالأحاديث النبوية الصحيحة، والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في ثنايا بحثه، ونحن هنا من باب الاختصار نذكر مثالا واحدا للتوضيح والبيان.

"فسر الدمليجي قول الله تعالى: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"][35]. حيث ذكر أحاديث صحيحة في تفسيرها"، منها:

ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «"كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ρ يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله ρ المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء؛ فمن شاء صامه ومن شاء تركه"».

ومنها عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"، "ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"»[36].

---

[34] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 162.
[35] (البقرة 182/2).
[36] سيأتي تخريج هذه الأحاديث في القسم المحقق هناك ص (45).

قلت: وهذه الطريقة وهي طريقة تفسير القرآن بالمأثور وهو الحديث النبوي، تأتي في الدرجة الثانية من حيث تفسير القرآن، لأن أفضل ما يُفسر به القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية الصحيحة غير المنسوخة، وهذا ما بينه وقام به الدمليجي.

1.1.3. المبحث الثالث: منهجه في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة ψ

اتبع الدمليجي في تفسيره للآيات الواردة في رسالته منهجا سليما صحيحا إذ قام بتفسير الآيات من خلال تفسير وأقوال الصحابة ψ، وسنذكر أمثلة على ذلك منها:

- قوله تعالى: "[وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ]"[37].

قال عثمان بن عفان: أي أخلَصوا الأعمال يعني من الرياء[38].

- "وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: [مُتَشَابِهًا] مختلفاً في الطعم".

- وقال ابن مسعود رضي الله عنهما: قال المؤمنون للنبي ρ: «"يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا كان أحدهم إذا أذنب ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على بابه: اجدع أنفك أذنك افعل كذا... فسكت رسول الله ρ"»؛ فأنزل الله: ["وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً "][39].

قلت: وهذه الطريقة لتفسير القرآن عن طريق أقوال الصحابة متبعة أشار إليها العلماء وارتضوها وقبلوها؛ لأنهم عاصروا التنزيل ثم إنهم أهل اللغة والفصاحة والبيان والمعرفة.

---

[37] (البقرة 2/ 25).

[38] "الحسين بن مسعود البغوي، أبو محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مح. عبد الرزاق المهدي، ط. 1 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420)، 1/ 94."

[39] (آل عمران 3/ 135).

وهذه الطريقة تأتي في المرتبة الثالثة في تفسير القرآن بعد بيان القرآن بالقرآن ثم السنة النبوية.

1.1.4. المبحث الرابع: منهجه في تفسيره بأقوال التابعين

اهتم المؤلف بتفسير الآيات القرآنية معتمدا أقوالَ التابعين في بعض ما ذكرها من الآيات القرآنية، فقد كان للتابعين النصيب الوافر في تفسير هذه الآيات وسأذكر مثالين على ذلك:

المثال الأول:

قوله تعالى: "[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا]" الآية[40].

قال الحسن - أي البصري-: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى، عازماً على أن لا يعود فيه.

وقال سعيد بن المسيب: معناه توبة تنصحون بها أنفسكم.

[40] (التحريم 66/ 8).

المثال الثاني: قوله تعالى: ["سَلَامٌ هِيَ"][41].

قال الشعبي[42] في تفسيرها: هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر[43].

قلت: إن من طرق التفسير المعتبرة المعتمدة؛ تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله، لأن الأخذ عن التابعين واتّباعهم له أصل في القرآن؛ فإن الله تعالى قد أثنى وزكى أصحاب الرسول ρ من المهاجرين والأنصار وبيّن ما هيأ وأعدّ لهم من الثواب العظيم والجزاء الأوفى الذي يدلّ دلالة واضحة وبيّنة على هدايتهم ورضا الله Y عنهم.

ثم ألزمهم الله Y واشترط على التابعين شرطاً أنه من أتى به كان مع أصحاب النبي ρ، وهو أن يؤمن بهم ويتّبعهم بإحسان كما قال الله Y مبينا: "[وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]"[44].

فهذان العَلَمَان يعتبران من أعلام التابعين في العلم والفقه والتفسير، لهما أقوال في التفسير يرويها عنهم أصحاب كتب التفسير المسندة المعتبرة.

1.1.5. المبحث الخامس: منهجه في تفسير القرآن اعتمادُه على أسباب النزول

سلك الدمليجي منهجا صحيحا علميا اعتمد على تفسير وبيان الآيات أو السورة الكريمة التي أوردها من خلال أسباب النزول.

---

[41] (القدر 97/ 5).

[42] عامر بن شراحيل، الشعبي، أبو عمرو الكوفي، من الوسطى من التابعين، أحد الأعلام المشهورين، ت (بعد 100ه)، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 294/4.

[43] سيأتي تخريج هذه الآثار في القسم المحقق، ص: (156).

[44] (التوبة 9/ 100).

لذا فالمعول على معرفة أسباب نزول الآية أو السورة هي الرواية الصحيحة عن النبي ρ، أو السماع ممن عاصروا وشاهدوا زمن الوحي والتنزيل، وليس لهذا طريق أو مسلك آخر.

ومما ذكره الدمليجي من أمثلة ما كان له سبب نزول لسورة الكوثر: "[إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ]"[45]يعني: إن عدوك ومبغضك هو الأذل الأقل المنقطع دابره، ثم قال: نزلت في العاص بن وائل كان إذا ذكر رسول الله ρ قال: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره.

[45] (الكوثر 108/ 3).

2.الفصل الثاني: منهج الدمليجي في تفسيره لآيات الأحكام

2.1. المبحث الأول: منهجه في تفسيره لآيات العقيدة

لقد كان الدمليجي أشعري المعتقد، وهذا ما لمسناه عند ذكره لتلك الآيات التي تتكلم عن أسماء الله وصفاته، إذ هو ينزه الله Y ويقدسه عن المشابهة وما لا يليق بذات الله تعالى، وكذلك تنزيهه له عن المكان، وعند الكلام حول هذه الآيات والأحاديث في هذا الصدد يكتفي بمذهب التفويض لا التأويل، وهو - أي التفويض- مذهب أهل السلف.

ومن خلال بسطه لقضية العقيدة نجده يفصل الكلام فيها ويذكر آراء العلماء ممن انقسموا إلى قسمين، قسم ذهبوا إلى تفويض البيان ومعرفة معانيها والمراد منها إلى علم الله تعالى. وقسم ذهبوا إلى شرحها وتأويلها بما يتناسق ويتناسب ويوافق مع قواعد الشرع وأحكامه العامة.

لكن الدمليجي كما أشرنا قبل قليل لا يخوض في تفاصيلها ولا بيانها، إنما حسبه التفويض والإيمان بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ρ. ونذكر مثالا في هذا الباب فيما أشار إليه في رسالته:

عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: «"ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له"»[46].

قال الدمليجي: وهذا الحديث فيه مذهبان مشهوران للعلماء:

أحدهما: "وهو مذهب جمهور السلف أنه يجب الإيمان به، "وبأنه حق على ما يليق بالله تعالى ونَكِلُ علمه إلى الله ورسوله ρ، "وأن ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويله مع اعتقادنا تنزيه الله عن صفات المخلوق"[47].

[46] سيأتي تخريجه في القسم المحقق ص (50).

والثاني: "وهو مذهب أكثر المتكلمين أنه يؤول على ما يليق به؛ فعن الإمام مالك[48] وغيـــــره أن معـــــــناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، وقيل إنه مجازٌ عن الإقبال عـــــلى الداعين بالإجابة واللطف"[49].

قلت: إن ما سلكه وانتهجه الدمليجي من التفويض والتسليم حول العلم بكيفية ذات الله Y وكيفية أسمائه وصفاته هو الصواب والحق عينه؛ لأن التفويض والتسليم هو ما جاءنا من مذهب الأسلاف الأوائل من الصحابة ψ والتابعين وتابعيهم ومن سار على سيرهم.

* * *

[47] "تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، أبو العباس، *التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع*، مح. محمد بن عودة السعوي، ط. 6 ،(الرياض: مكتبة العبيكان، 2000/1421)، 44."

[48] " يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، أبو عمر، *الاستذكار*، مح. علي معوض ،سالم محمد عطا، محمد ، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000/1421)، 2/ 529."

[49] الخازن، *لباب التأويل*، 6/ 243، وينظر في تفاصيل هذه الأقوال: "أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، *مجموع الفتاوى*، مح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. 3 ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحفة الشريف في المدينة المنورة: ، 1995/1416)، 16/ 423."

2.2.المبحث الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام

بيَّن الدمليجي في تفسيره لآيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم على سبيل المثال حكم الصيام، فذكر بدايةَ تشريع الصيام وأنها كانت واجبة على الأمم الأخرى ثم على أمة الإسلام، وأن فرض الصيام كان ثلاثة أيام من كل شهر، وكذلك صيام يوم عاشوراء، ثم عرج إلى بيان فرضية شهر رمضان لما نسخ الأول وهو يوم عاشوراء، "ثم أوضح في البداية الأمر بالصيام إذا أفطر الرجل حل له أن يأكل ويشرب ويجامع حتى صلاة العشاء أوينام قبله". "فإذا صلى أو نام ، حرم عليه ذلك كله إلى الليلة القابلة".

ثم بين بعد ذلك التيسير والتخفيف للمسلمين وهو الأكل والشرب من المغرب إلى السحور لما بينه الله Y إذ قال: "[أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ]"[50]، وقد أسند وقوى الدمليجي كلامه للأحاديث الصحيحة المؤيدة لهذا الأمر الشرعي ومنها: "حديث عمر بن الخطاب - أنه واقع أهله بعدما صلى العشاء؛ فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه؛ ثم أتى النبي ρ فقال: "يا رسول الله اعتذر إلى الله وإليك من هذه الخطيئة إني رجعت إلى أهلي بعد صلاة العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي" فقال النبي ρ: «"ما كنت بذلك جديراً يا عمر"»؛ فقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فنزلت في عمر وأصحابه[51].

* * *

[50] (البقرة 2/ 187).
[51] سيأتي تخريجه مفصلاً في القسم المحقق ص (53).

2.3.المبحث الثالث: منهجه في بيان المسائل الفقهية

ذكرنا فيما سبق أن الشيخ الدمليجي كان شافعي المذهب شأنه في ذلك شأن علماء مصر فقد ولد في مصر في محافظة المنوفية، ولقد استمد الأمور الفقهية من أمهات الكتب، وكذلك ذكر أقوال العلماء دون ذكر أسماءهم في مسألة من المسائل تارة، وذكر اختلاف وآراء الفقهاء فيها تارةً أخرى، فقد ذكر فيها أقوال المذاهب المعتبرة كالشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم رحمهم الله، وكذلك يعرج الدمليجي في ذكر أقوال الصحابة في المسائل الفقهية كعمر بن الخطاب τ وعثمان بن عفان τ وعلي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس وجابر ومعاذ ψ.

ولما كانت المسائل الفقهية هي مادته العلمية لشرحها وبيانها فكانت له معها طريقتان:

الأولى: أن الدمليجي يذكر آراء الفقهاء ولا يميل إلى رأي من الآراء ولا يرجح أو يقدم رأيا على رأي بل يحترم كل الآراء فهذه تحسب له.

الثانية: أنه بعد سرده لأدلة العلماء وجدته يرجح مذهبا أو رأيا على غيره حسب قوة الحديث وصحته وموافقته للقواعد الكلية الشرعية، ودليلنا على ذلك أنه قال: ولهذا السبب أخفى الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان، وأخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى اسمه الأعظم في أسمائه ليحافظوا على ذلك كله، وهذا المذهب اختاره جمع من العلماء.

3.الفصل الثالث: منهج الدمليجي وموارده في الحديث النبوي، ووصف المخطوطة

3.1.المبحث الأول: موارده في الأحاديث النبوية الشريفة:

اعتمد الدمليجي في مخطوطه على مصادر متنوعة في السنة النبوية، وجُلُّ موارده كان معتمدا لأمهات المصادر الرئيسية، وهنا أذكر تلك المراجع الحديثية القيمة التي اقتبس منها الأحاديث الصحيحة:

- الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة 256ه.
- المسند الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة 261ه.
- كتاب السنن للإمام أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة 275ه.
- كتاب الجامع للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة 279ه.
- كتاب السنن للإمام ابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة 303ه.

وعند التأمل من خلال صنيعه نجد أن الشيخ الدمليجي عند ذكره للأحاديث الصحيحة أنه ينقل أكثر الأحاديث بلفظها كما هو موجود في الكتب الحديثية المعتمدة، إلا عددا قليلا مما ذكرها فإن فيها اختلافا يسيرا في بعض حروفها من غير تأثير أو تغيير لمتن الحديث وحكمه، وصنيعه هذا لا يقدح أبداً في مكانته العلمية فقد أتقن وأجاد في اختياره للأحاديث الصحيحة المتعلقة لكل آية من آيات كتابه.

* * *

3.2.المبحث الثاني: منهج الدمليجي في الحكم على الحديث النبوي:

من خلال عملي وتحقيقي مع المخطوط وجدت أن كل أحكام الدمليجي التي نقلها للحكم على الأحاديث النبوية المرفوعة قد نقلها حرفيا عن الإمام الترمذي معتمدا اعتمادا رئيسيا عليه، وهذا يدل على نقله المنضبط، وأمانته العلمية في هذا الميدان، وسأذكر أمثلة مما نقله من أحكام الترمذي لتلك الأحاديث:

* عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"». أخرجه الترمذي وقال حديث غريب.

* وعن سمرة بن جندب أن رسول الله ρ قال: «"الصلاة الوسطى صلاة العصر"» أخرجه الترمذي وهو حسن صحيح.

* وعن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ρ فقال: «"يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة"». أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

* وعن ابن مسعود: أن رسول الله ρ قال: «"تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة، وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه"». أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب[52].

وبين تارةً أحاديث مرفوعة إلى النبي ρ، وتارةً أخرى أحاديث موقوفة، وهذا يدل على اهتمامه الشديد في سرد الأحاديث بدقة متناهية والابتعاد عن الخلط والالتباس لكي يُفهم القارئ حكم الأحاديث بتفاصيلها.

[52] سيأتي تخريجها في القسم المحقق، فحديث ابن مسعود ص (79).

3.3.المبحث الثالث: وصف المخطوطة

3.3.1.المطلب الأول: وصف النسخ الخطية.

أولاً: نسخة (أ):

مصدر النسخة: مكتبة دار الكتب المصرية برقم: (39469) ب.

تاريخ النسخ: يوم الخميس العشرون من شهر رمضان سنة: (1230ه-1814م).

الناسخ: هذه النسخة كتبت بيد المؤلف نفسه.

ويوجد في غلاف نسخة المؤلف: " هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير أربعين آية من كتاب الله تعالى ومع كل آية ما يناسبها من الأحاديث الصحيحة للعبد الفقير إلى الرحيم الرحمن عبد الله بن علي الشهير عند الإخوان بسويدان غفر الله له ولوالديه وأحبابه وجميع الإخوان على التمام والكمال والحمد لله على كل حال، تم ".

الملاحظات: نسخة جيدة مع ما فيها من بعض السقط، وكُتِبَت العناوينُ الرئيسة وبعضُ كلماتها باللون الأحمر.

المواصفات: هذا كتاب نفيس رتَّبه المؤلف على أربعين بابًا، وفي كل باب يذكر آية ويُفَسِّرها تفسيرًا لطيفًا جامعًا، ثم يذكر عَقِب ذلك: جملةً مِن الأحاديث الصحيحة المؤيِّدة والشارِحة لمعنى الآية المختارة.

عدد الأوراق: (46) لوحة، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة (23) سطراً، وفي كل سطر (11) كلمة تقريباً. وخطّها نسخي واضح، وبالتالي سهل على الباحث معرفة وتعيين كاتبها وهو مؤلفها الشيخ الدمليجي، وبعد فراغها منها قال: تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وغفر الله لكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين ورحمه الله والديه وأموات المسلمين آمين. وتمَّ ذلك في يوم الخميس المبارك خلت من شهر رمضان المبارك (1230ه).

وقد ثبت في الصفحة الأولى من هذه النسخة التابعة للمؤلف ختم وتمليك للدار وهي مكتبة دار الكتب المصرية، لذا أذكرها كما هي: (دار الكتب – إدارة التزويد – الرقم (123) – سنة 1969م).

ثانيا: نسخة (ب):

ويوجد في غلاف نسخة المؤلف (ب) للناسخ محمد معتوق[53] " هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير أربعين آية من كتاب الله تعالى وذكر ما يناسبها من أحاديث رسول الله ρ واقتصرت منها على الأحاديث الصحيحة وسميته (تحفة الحبيب) ورتبته على أربعين باباً ".

وهذه النسخة فيها بعض الخطأ والسقط، وقد رمزنا لها بالرمز (ب)، واخترتها كنسخة ثانية مع النسخة الأولى للأسباب الآتية:

1- "لأنها أقدم نسخة، نسخت في حياة المؤلف".

2- "كتبت بخط نسخي جيد، والكلمات فيها واضحة".

3- "كتبت بخطّ نسخي جميل واضح ومقروء، ومكتوبة بلونين الأسود، والأحمر؛ تميزاً بين كلام المصنف والشارح".

4- أنها تامة كاملة، غير مخرومة الحروف والكلمات، وتوجد في موضعين حك وشطب.

5- لم تتأثر بحالة الرطوبة خلال هذه الفترة الطويلة.

مصدر النسخة: مكتبة دار الكتب المصرية برقم: (39469) ب.

عدد الأوراق: 46 لوحة.

تاريخ النسخ: يوم الخميس العشرون من شهر رمضان سنة: (1233ه).

ملاحظة: نسخة كاملة كُتِبَت العناوينُ الرئيسة وبعضُ كلماتها باللون الأحمر.

[53] اجتهدت وبحثت كثيرا وسألت أهل الاختصاص فلم أجد له ترجمة، وتوصلت حسب علمي أنه ليس من تلامذته وإنما هو ناسخ.

وهذه النسخة من محفوظات جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية الرقم العام :(4806).

"عدد لوحاتها (46) لوحة في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة (25) سطراً، وفي كل سطر (7ــ 8) كلمات تقريباً".

* * *

3.3.2.المطلب الثاني: تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته

أولاً: "ثبتت صحة تسمية الكتاب باسم: (تحفة الحبيب) وذلك لأمرين":

الأمر الأول: جاء بتصريح صاحب المخطوط المؤلف نفسه في مقدمته في النسختين باسم الكتاب فقال في مقدمته: "هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير أربعين آية من كتاب الله تعالى وذكر ما يناسبها من أحاديث رسول الله ρ واقتصرت منها على الأحاديث الصحيحة وسميته تحفة الحبيب، ورتبته على أربعين بابا".

ثانياً: هذا الكتاب مقطوع بصحة نسبته إلى الشيخ الدمليجي، ويدل على ذلك دلالة صحيحة كما أكدها وأثبتها الناسخ من نسخة (ب) التي أشرنا إلى وصفها في المطلب الأول في وصف النسخ المخطوطة.

ففي نسخة (ب) يقول الناسخ محمد معتوق: "هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير أربعين آية من كتاب الله تعالى وذكر ما يناسبها من أحاديث رسول الله ρ واقتصرت منها على الأحاديث الصحيحة وسميته (تحفة الحبيب) ورتبته على أربعين باباً ".

وفي آخر نسخة (ب): للناسخ محمد معتوق وردت هذه العبارة " وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الأربع عشر من شهر شوال من (1233ه) على يد الفقير المفتقر اللطف ربه عبده محمد معتوق المرحوم عمر آغاه متفوق غفر الله له وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ".

ثالثا: التشابه والتطابق شبه التام بين النسختين في الكتاب لهذا المصنف.

"اللوحة الأولى من نسخة (أ)"

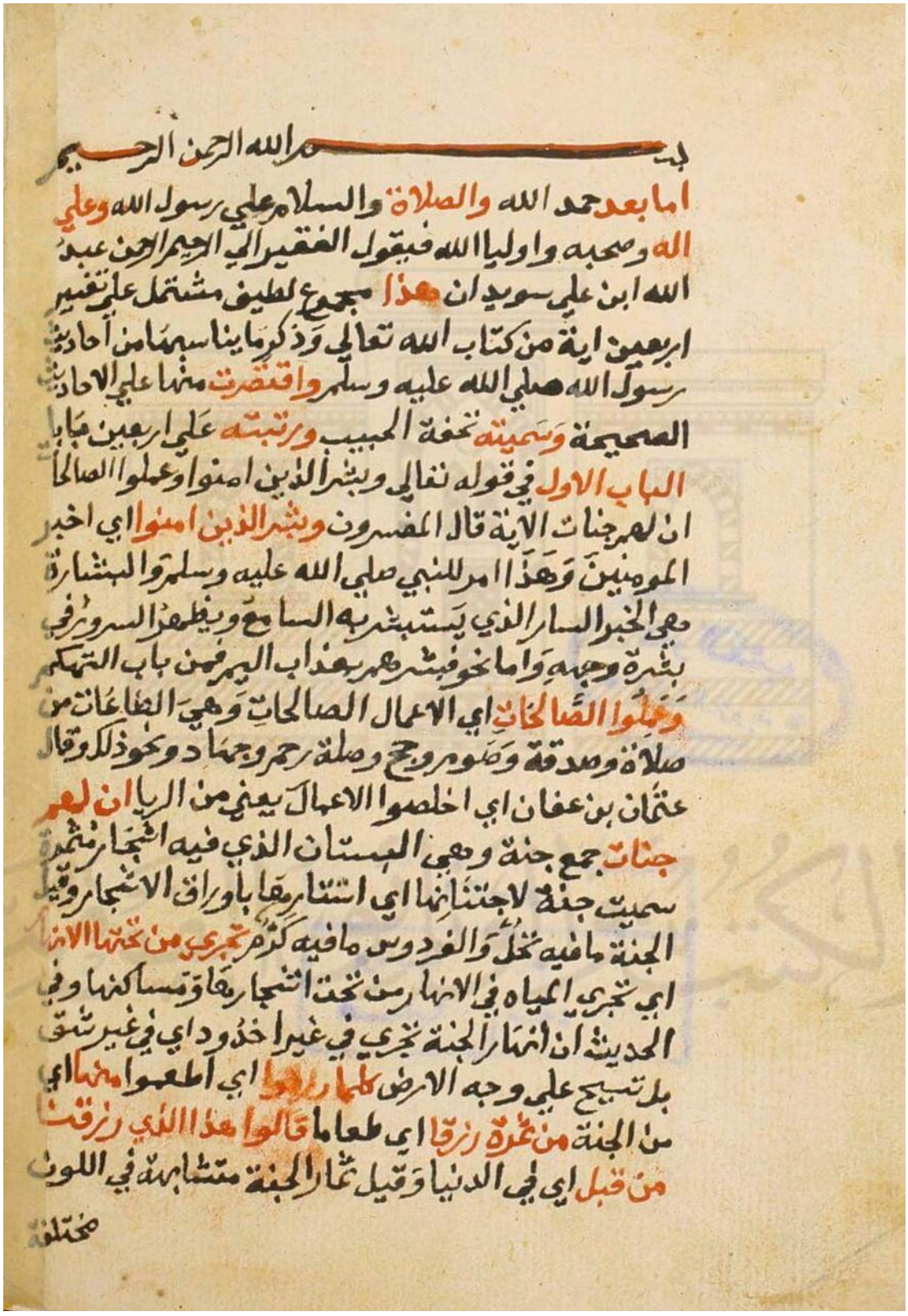

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
اله وصحبه واوليا الله فيقول الفقير الى الرحيم الرحمن عبد
الله ابن علي سويدان هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير
اربعين اية من كتاب الله تعالى وذكر ما يناسبها من احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتصرت منها على الاحاديث
الصحيحة وسميته تحفة الحبيب ورتبته على اربعين بابا
الباب الاول في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحا
ان لهم جنات الاية قال المفسرون وبشر الذين امنوا اي اخبر
المومنين وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة
هي الخبر السار الذي يستبشر به السامع ويظهر السرور في
بشرة وجهه واما نحو فبشرهم بعذاب اليم فمن باب التهكم
وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحات وهي الطاعات من
صلاة وصدقة وصوم وحج وصلة رحم وجهاد ونحو ذلك وقال
عثمان بن عفان اي اخلصوا الاعمال يعني من الرياء ان لهم
جنات جمع جنة وهي البستان الذي فيه اشجار مثمرة
وسميت جنة لاجتنانها اي استتارها باوراق الاشجار وقيل
الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم تجري من تحتها الانهار
اي تجري المياه في الانهار من تحت اشجارها ومساكنها وفي
الحديث ان انهار الجنة تجري في غير اخدود اي في غير شق
بل تسيح على وجه الارض كلما رزقوا اي اطعموا منها اي
من الجنة من ثمرة رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل اي في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون

مختلفة

"اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)"

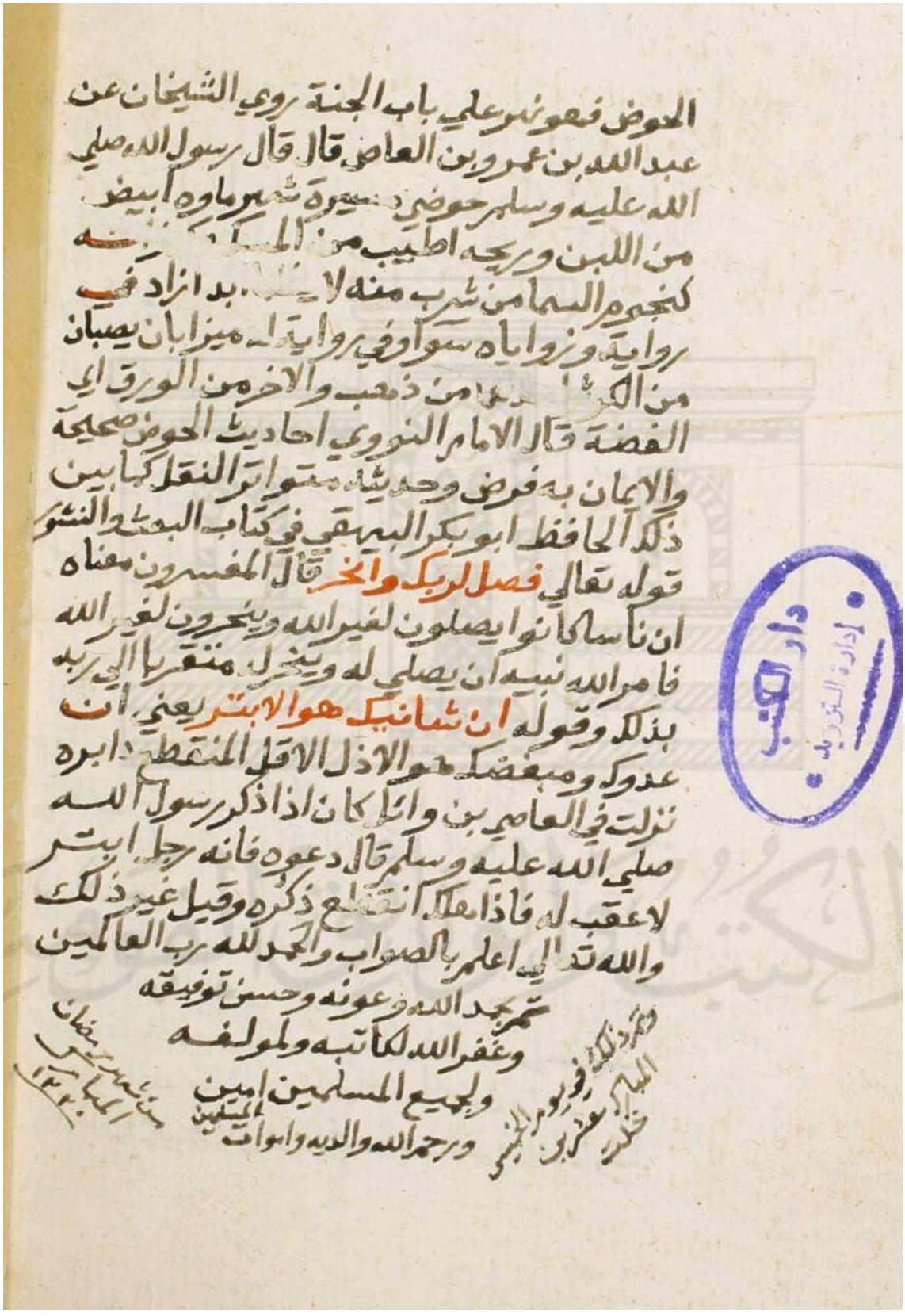

الحوض فهو نهر على باب الجنة روى الشيخان عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض
من اللبن وريحه أطيب من المسك [illegible] كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ بعده ازاد في
رواية وزواياه سواء وفي رواية له ميزابان يصبان
من الكوثر أحدهما من ذهب والآخر من الورق اي
الفضة قال الامام النووي احاديث الحوض صحيحة
والايمان به فرض وحديثه متواتر النقل كما بين
ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور
قوله تعالى فصل لربك وانحر قال المفسرون معناه
ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله
فامر الله نبيه ان يصلي له وينحر له متقربا الى ربه
بذلك وقوله ان شانئك هو الابتر يعني ان
عدوك ومبغضك هو الاذل الاقل المنقطع دابره
نزلت في العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر
لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره وقيل غير ذلك
والله تعالى اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وغفر الله لكاتبه ولمؤلفه
ولجميع المسلمين امين
ورحم الله والديه وامواتنا

دار الكتب
إدارة التوريد

"اللوحة الأولى من نسخة (ب)"

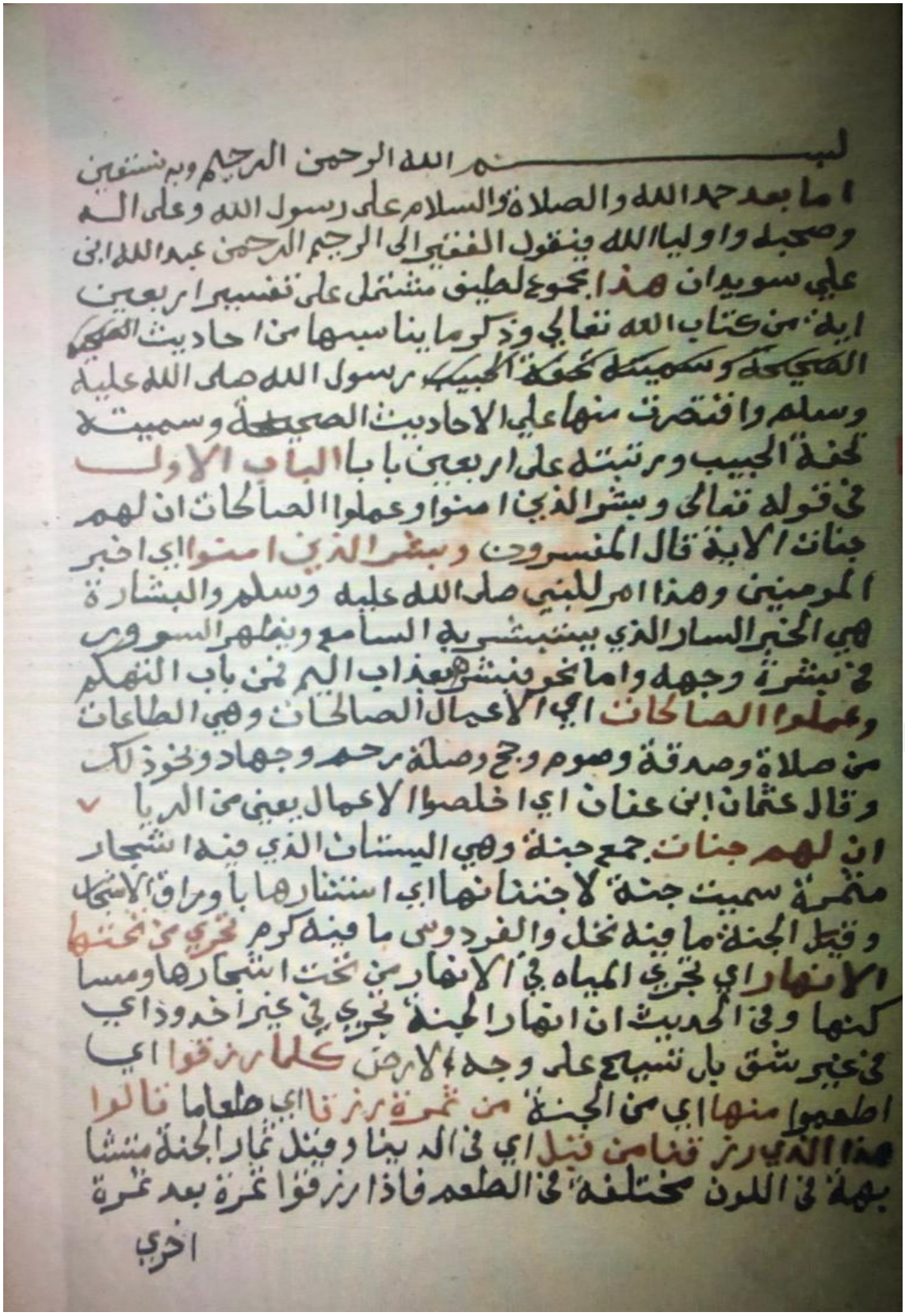

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله
وصحبه واوليائه فيقول الفقير الى الرحيم الرحمن عبد الله ابن
علي سويدان هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير اربعين
اية من كتاب الله تعالى وذكر ما ينا سبها من احاديث الصحيحة
الصحيحة وسميته تحفة الحبيب برسول الله صلى الله عليه
وسلم واقتصرت منها على الاحاديث الصحيحة وسميته
تحفة الحبيب ورتبته على اربعين بابا الباب الاول
في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات الاية قال المفسرون وبشر الذين امنوا اي اخبر
المومنين وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة
هي الخبر السار الذي يتغير به السامع ويظهر السرور
في بشرة وجهه واما خبر ينشر به عذاب اليم فمن باب التهكم
وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحات وهي الطاعات
من صلاة وصدقة وصوم وحج وصلة رحم وجهاد ونحو ذلك
وقال عثمان ابن عفان اي اخلصوا الاعمال يعني من الرياء
ان لهم جنات جمع جنة وهي البستان الذي فيه اشجار
مثمرة سميت جنة لاجتنانها اي استتارها باوراق الاشجار
وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم تجري من تحتها
الانهار اي تجري المياه في الانهار من تحت اشجارها ومساكنها
وفي الحديث ان انهار الجنة تجري في غير اخدود اي
في غير شق بل تسيح على وجه الارض كلما رزقوا اي
اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة رزقا اي طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة
في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد ثمرة

اخرى

"اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)"

شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السما من شرب منه لا يظمأ ابدا زاد في رواية ونرواياه
سواء وفي رواية له ميزابان يصبان من الكوثر احدهما
من ذهب والاخر من الورق اي الفضة قال الامام النووي
احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض وحديثه
متواتر النقل كما بين ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي
في كتاب البعث والنشور قوله تعالى فصل لربك
وانحر قال المفسرون معناه ان ناسا كانوا يصلون
لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه ان يصلي
له وينحر له متقربا الى ربه بذلك وقوله ان شانئك
هو الابتر يعني ان عدوك ومبغضك هو الاذل الاقل
المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل كان اذا ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه
فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك
انقطع ذكره وقيل غير ذلك
والله اعلم بالصواب والحمد لله
رب العالمين ثم بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه
وكان الفراغ من كتاب
هذه النسخة يوم الاربع
عشر من شهر شوال من سنة ١٢٣٤
على يد الفقير المفتقر اللطف
ربه عبده محمد معتوف
المرحوم عمر اخاه متفرقه
غفر الله له وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

4."القسم الثاني: النص المحقق"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: "حمدُ الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأولياء الله فيقول الفقير إلى الرحيم الرحمن عبد الله بن علي سويدان: هذا مجموع لطيف مشتمل على تفسير أربعين آية من كتاب الله تعالى وذكر ما يناسبها من أحاديث رسول الله ρ" واقتصرت منها على الأحاديث الصحيحة وسميته: (تحفة الحبيب)، ورتبته على أربعين باباً.

الباب الأول:

في قوله تعالى: ["وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ "] الآية[54].

قال المفسرون: ["وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا "] "أي أخبر المؤمنين وهذا أمر للنبي ρ"، والبشارة هي الخبر السار الذي يستبشر به السامع ويظهر السرور في بشرة وجهه[55]، وأما نحو ["فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"][56]، فمن باب التهكم[57]. ["وَعَمِلُوا الصَّالِحَات "] أي الأعمال الصالحات وهي الطاعات من صلاة وصدقة وصوم وحج وصلة رحم وجهاد ونحو ذلك[58].

---

[54] (البقرة 2/ 25).

[55] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن*، مح. أحمد محمد شاكر، ط. 1 ، (د.م.: مؤسسة الرسالة، 2000/1420)، 1/ 383.

[56] (آل عمران 3/ 21).

[57] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، مح. علي عبد الباري عطية، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 1/ 203.

[58] الطبري، *جامع البيان*، 2/ 287.

"وقال عثمان بن عفان: أي أخلصوا الأعمال يعني من الرياء". ["أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ "] "جمع جنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت جنة لاجتنانها أي استتارها بأوراق الأشجار"، "وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم"[59].

["تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار"] أي تجري المياه في الأنهار من تحت أشجارها ومساكنها[60] وفي الحديث: «"أن أنهار الجنـــــة تجري في غير أخدود أي في غير شق" بل تسيح على وجه الأرض"»[61].

["كُلَّمَا رُزِقُوا "] "أي أطعموا" ["مِنْهَا"] "أي من الجنة" ["مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا"] "أي طعاماً" [" قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ"] "أي في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فإذا رزقوا ثمرة بعد [ثمرة][62]، أخرى ظنوا أنها الأولى" ["وَأُتُوا بِهِ"] أي بالرزق[63]. ["مُتَشَابِهًا"] "قال ابن عباس: "مختلفاً في الطعم، وقيل يشبه [ثمار][64] بعضه بعضاً في الجودة، وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لا في الطعم"[65].

وروى مسلم عن جابر τ قال رسول الله ρ: «"أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون النفس طعامهم جشأ رشحهم كرشح المسك"»[66].

---

[59] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 94.
[60] الطبري، جامع البيان، 1/ 384.
[61] أثر مقطوع من كلام مسروق رحمه الله، وقد أخرجه ابن أبي شيبة،" كتاب صفة أهل الجنة والنار"، (35091).
[62] سقطت من نسخة (أ).
[63] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 95.
[64] سقطت من نسخة (أ).
[65] الطبري، *جامع البيان*، 1/ 392.
[66] مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (18 – 2835).

"وفي رواية": «"ورشحهم المسك"»[67].

ومعنى «"يلهمون التسبيح"»: "أي يجري على ألسنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء" وقوله: «"طعامهم جشاً"» معناه: "أن فضول طعامهم يخرج جشاً وهو تنفس المعدة والرشح العرق"[68].

["وَلَهُمْ فِيهَا "] أي الجنة. ["أَزْوَاجٌ"] "من الحور العين ونساء الدنيا" ["مُطَهَّرَةٌ"] "من البول والغائط والحيض والنفاس وسائر الأقذار". "وقيل: طهرن من مساوئ الأخلاق". ["وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"] "أي لا يخرجون منها ولا يموتون والخلود البقاء [الدائم][69] الذي لا انقطاع له"[70].

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إِضَاءَةً لا يبزقون ولا يتمخطون ولا يبولون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الأَلُوَّةُ[71] أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء"»[72].

وفي رواية: «" لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشياً"»[73].

---

[67] البخاري، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3327): مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (18 – 2835).

[68] "موسى شاهين لاشين، *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*، ط. 1 ، (د.م.: دار الشروق، 1423/ 2002)، 10/ 448."

[69] سقطت من نسخة (ب).

[70] الطبري، *جامع البيان*، 1/ 395.

[71] هو العود الذى يتبخَّر به. "القاسم بن سلام الهروي، أبو عبيد، *غريب الحديث*، مح. حسين محمد شرف، ط 1 ، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1984/1404)، 1/ 183."

[72] البخاري، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3327): مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (15 – 2834).

[73] المصدر نفسه: مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (17 – 2834).

وعن أبي موسى الأشعري τ عن النبي ρ قال: «"إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً"»[74].

وعن أبي هريرة τ قال: «"قلت يا رسول الله مِمَّ خلق الله الخلق؟ قال: من الماء. قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة من فضة ولبنة من ذهب"»[75].

وعن عبادة بن الصامت τ أن رسول الله ρ قال: «"إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس"». أخرجه الترمذي[76].

وروى مسلم عن أنس أن رسول الله ρ قال: «"إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً"، "فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا [وجمالا][77] فيقول لهم أهلوهم لقد ازدتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازدتم بعدنا حسناً وجمالاً"»[78] .

وفي الترمذي: «"إن الحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له"»[79]. والله أعلم.

* * *

[74] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4879): مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (23 – 2838).
[75] الترمذي، "أبواب صفة الجنة"، (2526)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: حديث صحيح بطرقه وشواهده. مسند أحمد بتحقيق شيخ شعيب رحمه الله، (8043).
[76] المصدر نفسه، (2531)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: حديث صحيح: أحمد، "باقي مسند الأنصار"، (22790).
[77] سقطت من نسخة (ب).
[78] مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (13 - 2833).
[79] الترمذي، "أبواب صفة الجنة"، (2564): الهيثمي، "كتاب التفسير"، (11396)، وقال: "رواه الطبراني في الصغير، (734): وفي الأوسط، (3141)، وقال: ورجاله رجال الصحيح".

الباب الثاني:

"في قوله تعالى": ["وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ "] الآية[80].

قال المفسرون: "إبراهيم اسم أعجمي ومعناه أب رحيم، وجميع الناس قديماً وحديثاً تعترف بفضله ويتشرفون بالنسبة إليه، ولما جاء الإسلام زاده الله به شرفاً وفضلاً، "وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان"، "وسمي التكليف بلاءً لأنه [يشق][81] على الأبدان" وقيل: "لأنه يختبر به حال الإنسان" فإذا قيل ابتلي فلان[82] بكذا تضمن أمرين:

أولاً: "تعـــــرف حالـــــــه والوقـــــــوف علـــــــى ما يجـــــــهل منـــــــــها".

الثاني: "ظهور جودته وردآته، وابتلاء الله العباد ليس ليعلم أحوالهم؛ لأنه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد؛ ولكن ليعلم العباد أحوالهم من جودة ورداءة"، "وعلى هذا ينزل قوله تعالى: ["وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"].

"واختلفـــوا في تلك الكلمـــــات التي ابتلى الله بها إبراهيـــم (عليه السلام)" قال ابن عباس: "هي ثلاثون سهماً من شرائع الإسلام لم يُبتلَ بها أحد فأقامها إلا إبراهيم فكتب له البراءة" فقال: ["وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى"][83].

---

[80] (البقرة 2/ 124).
[81] في نسخة (ب) [يشقه].
[82] ابن منظور، *لسان العرب*، 4 / 84.
[83] (النجم 53/ 37).

"ومعنى هذا الكلام أنه لم يُبتلَ أحدٌ قبل إبراهيم؛ فأما بعده فقد أتى الأنبياء بجميع ما [أمروا][84] به "[من الدين خصوصاً نبينا محمداً ρ فقد أتى بجميع ما أمر به"][85] "وهي عشرة مذكورة في سورة براءة"، في قوله تعالى: ["التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ"] الآية[86]، "وعشرة في سورة الأحزاب" في قوله تعالى: ["إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ "] الآية[87]، "وعشرة من سورة المؤمنون" في قوله تعالى: ["قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ "] الآيات[88].

"وعن ابن عباس أيضاً قال: ابتلاه الله بعشرة أشياء هن: الفطرة خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس". "وخمس في الجسد تقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء"[89].

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"الفطرة خمس - وفي رواية- خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر، ونتف الإبط"»[90].

وروى مسلم عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: قال رسول الله ρ: «"عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء. "قال مصعب: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة"، وقال وكيع: "انتقاص الماء يعني الاستنجاء"[91].

---

[84] في نسخة (أ) [أمر].
[85] سقطت من نسخة (أ).
[86] (التوبة 9/ 112).
[87] (الأحزاب 33/ 35).
[88] (المؤمنون 23/ 2).
[89] الطبري، *جامع البيان*، 2/ 7، الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 76.
[90] البخاري، "كتاب الاستئذان"، (6297): مسلم، "كتاب الطهارة"، (49 – 257).
[91] مسلم، "كتاب الطهارة"، (56 – 261).

"قال العلماء: الفطـــرة السنـــة وقيـــل الملـــة وقـــيل الطريقـــة"[92]، "وهذه الأشياء المذكورة في الحديث أنها من الفطرة قيل: "كانت على إبراهيم فرضاً وهي لنا سنة"، "واتفق العلماء على أنها من الملة وأما معانيها فقد قيل: "قـــص الشارب وإعفاء اللحيـــة فيـــه مخالفة للأعـــاجم؛ فإنهم كانوا يقصون لحاهم، ويوفرون شواربهم أو يوفرونهما معاً وذلك عكس الجمال والنظافة"، "وأما السواك والمضمضة والاستنشاق فلتنظيف الفم والأنف من الطعام والقلح والوسخ"، "وأما قص الأظفار فللجمال والزينة فإنها إذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها"، "وأما غسل البراجم وهي العقد التي في ظهور الأصابع فإنه يجتمع فيها الوسخ ويشين المنظر"، "وأما حلق العانة ونتف الإبط فلتنظيف مما يجتمع من الوسخ في الشعر"، "وأما الاستنجاء فلتنظيف ذلك المحل"، "وأما الختان فلتنظيف الحشفة عما يجتمع فيها من البول".

"واختلف العلماء في وجوبه، فذهب إمامنا الشافعي τ إلى أن الختان واجب في الرجال والنساء".

وذهب غيره إلى أنه سنة أو واجب في الرجال سنة في النساء، "وأول من ختن إبراهيم عليه السلام ولم يختن أحد قبله" [93].

روى الشيخان عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"أُخْتُتِنَ إبراهيم بِالقَدومِ"»[94].

"يُروى القدوم بالتخفيف والتشديد؛ فمن خفف ذهب إلى أنه اسم للآلة التي يقطع بها ومن شدد قال: إنه اسم موضع"[95].

---

[92] "محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزبيدي، أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مح. مجموعة من المحققين، (د.م: دار الهداية، د.ت.) 13/ 331."

[93] "محيي الدين يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط. 2 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392)، 3/ 147، الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 104."

[94] البخاري، "كتاب أحاديث الانبياء"، (3356): مسلم، "كتاب الفضائل"، (151 – 2370).

[95] النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 15/ 122.

"وعـــــن سعـــــيد بـــــن المســـــيب قال: "كان إبراهيم خليل الرحمن أول الناس ضَيَّفَ الضَّيْفَ، وأول الناس قـــص شاربـــه، وأول الناس رأى الشـــيب؛ فقـــال يا رب من هذا؟ قال الـــرب تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم. قال: رب زدني وقاراً". أخرجه مالك في الموطأ" [96].

"وقيل في الكلمات أنها مناسك الحج، وقيل: "ابتلاه الله تعالى بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس فأحسن النظر فيهن، وبالنار والهجرة وذبح ولده والختان فصبر عليها"، "وقيل: إن الله تعالى اختبر إبراهيم بكلمات أوحاها إليه، وأمره أن يعمل بهن؛ فأتمهن أي أداهن حق التأدية، وقام بموجبهن حق القيام وعمل بهن من غير تفريط وتوان، ولم ينتقص منهن شيئاً"، "واختلفوا هل كان ذلك الابتلاء قبل النبوة أو بعدها؟ "فقيل كان قبل النبوة" بدليل قوله في سياق الآية: [" إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا "][97]، "والســـبب مقدم على المسبـــــب، "وقيل بعدها لأن التكليف لا يعلم إلا من جهة الوحي الإلهي وذلك بعد النبوة" "والحق أنه إن فسر الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة"، "وإن فسر بما وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة"، والله أعلم[98].

---

[96] مالك، "باب ما جاء في السنة في الفطرة"، (3408).

[97] (البقرة 2/ 124).

[98] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، أبو عبد الله، *الجامع لأحكام القرآن*، مح. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط. 2 ، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964/1384)، 2/ 134، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، أبو القاسم، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط. 3 ، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407)، 1/ 184.

الباب الثالث:

في قوله تعالى: "[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ]" الآية[99].

قال المفسرون: "خص الصبر والصلاة بالذكر لأن فيهما المعونة على العبادات، أما الصبر فهو حبس النفس عن المكاره في ذات الله تعالى وتوطينها على تحمل المشاق في سائر الطاعات، وتجنب الجزع والمحظورات"، وفسر بعضهم الصبر بالصوم وبعضهم بالجهاد، "وأما الصلاة فلأنها تعين على العبادات؛ لأنها تفعل على طريق الخضوع والتذلل للمعبود والإخلاص له"، وقيل: "معناه استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تمحيص الذنوب"[100].

وقوله: [" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "] أي بالعون والنصر. [" وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ "]، "وإنما أحياهم الله Y في الوقت لإيصال الثواب إليهم". أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم، ويصل إليهم الروح والريحان والفرح"[101] كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشياً فيصل إليهم الألم والوجع"[102]،[103].

---

[99] (البقرة 2/ 153).

[100] محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، أبو عبد الله، *مفاتيح الغيب*، ط. 3 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420)، 4/ 124: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، *روح البيان*، (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، 1/ 257.

[101] ما ذكره المؤلف من منزلة الشهداء وما نالوه من كرامات عند الله يؤيده ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن مسعود قوله: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ] (آل عمران 3/ 169)، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «"أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً" ، فَقَالَ: "هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا"». مسلم، "كتاب الإمارة"، (1887).

[102] الزمخشري، *الكشاف*، 1/ 206.

[103] البخاري، "كتاب الجنائز"، (1368)، إثبات عذاب القبر في "باب ما جاء في عذاب القبر" وهذا يؤيد ما ذكره المؤلف هنا.

"ففيـــــه دليل على أن المطيعين لله يصل إليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ"، وكذا العصاة يعذبون في قبورهم"؛ "فإن قلت: نحن نراهم موتى فما معنى قوله": ["بَلْ أَحْيَاءٌ"] فالجواب أن معناه: "لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم في نفس الأمر أحياء تصل أرواحهم إلى الجنة لما ورد أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة"، "وإن كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح من أبدانهم". أو أنهم أحياء عند الله في عالم الغيب؛ لأنهم صاروا إلى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك"، "ويدل على ذلك" قوله: ["وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"] أي: "ترونهم أحياءً فتعلموا ذلك حقيقةً وإنما تعلمونه بإخباري إياكم به". فإن قلت: إن كل مسلم مطيع لله تعالى يصل إليه النعيم في قبره فلما خص الشهداء؟ الجواب: "أنه خص الشهداء لأنهم فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة وغيرهم ينعمون بما دون ذلك، أو أنه رد لقول من قال إن من قتل في سبيل الله قد مات، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى أنهم في نعيم دائم". وقال تعالى: ["وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ"] أي: "لنختبرنكم يا أمة محمد بإظهار الطائع من العاصي لا ليعلم شيئاً لم يكن عالماً به؛ لأنه محيط علمه بكل شيء قبل وجوده واللام للقسم". ["بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ"] أي: شيء قليل من الخوف أي خوف العدو ["وَالْجُوعِ"] أي: "القحط وتعذر القوت". ["وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ"] "بالهلاك والخسران". [وَالْأَنْفُسِ] بالموت أو القتل. ["وَالثَّمَرَاتِ"] بالجوائح أو الجدب أو ترك العمل. وقال الشافعي τ: "الخوف خوف الله، والجوع صوم رمضان، ونقص الأموال الزكاة والصدقة، والأنفس نقصها بالأمراض، والثمرات موت الأولاد؛ لأن الولد ثمرة القلب"[104].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ρ: «"إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ قالوا نعم. قال: أقبـــضـــتم ثمـــرة

[104] "عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أبو سعيد، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، مح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط. 1 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418)، 1/ 115."

فـــــؤاده؟ قالوا نعم. قال: فماذا قال عبدي؟ قالوا: حـــــمـــــدك واســـــــترجـــــع. قال: ابنوا له بيتاً في الجنة ، وسمـــــــــوه بيت الحمد"». أخرجـــــــــه الترمذي[105].

["وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"] عند نزول البلاء بما أعددته لهم ثم وصفهم بقوله: ["الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ"] أي نائبة وابتلاء. ["قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ"] يعني عبيدًا ومُلكًا. ["وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"] في الآخرة. ["أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ"] أي مغفرة بعد مغفرة. ["وَرَحْمَةٌ"] أي: نعمة وإحسان بعد إحسان. ["وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"] إلى الجنة الفائزون بالثواب[106].

روى مسلم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ρ يقول: «"ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها"»[107]، "والاسترجـــــاع عند المصيبـــــة من خصـــوصيات هذه الأمـــــــة ولو أعطيـــــها أحـــد غيرها لأعطيها "يعقـــــوب عليـــــه السلام"؛ بل قال: "أشكـــــو بثي وحزني إلى الله تعالى"، وقال: يا أسفى على يوسف"[108].

وروى البخاري عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"من يرد الله به خيراً يصب منه"»[109]- "أي يبتليه بالمصائب- حتى يأجره على ذلك".

---

[105] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 128: الترمذي، "أبواب الجائز"، (1021)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".
[106] المصدر نفسه.
[107] مسلم، "كتاب الكسوف"، (3 – 918).
[108] البيهقي، "باب في الصبر على المصائب"، (9242).
[109] البخاري، "كتاب المرضى"، (5645).

وروى الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ρ: «"ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه خطاياه"»[110].

والنصب التعب والإعياء[111] والوصب المرض[112].

ورويا عن عبد الله قال: قال رسول الله ρ: «"ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"»[113].

وعن أنس τ أن رسول الله ρ قال: «"إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة"»[114].

وقال أيضاً: «"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط"»[115]. وعن جابر مرفوعاً: «"يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض"»[116].

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"»[117].

وعن سعد ابن أبي وقاص τ قلت: «"يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلباً

---

[110] البخاري، "كتاب المرضى"، (5641): مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (48- 2572).
[111] ابن منظور، *لسان العرب* 1/ 758.
[112] المصدر نفسه، 1/ 797.
[113] البخاري، "كتاب المرضى"، (5648): مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (45 – 2571).
[114] الترمذي، "أبواب الزهد"، (2396).
[115] المصدر نفسه. قال الترمذي: حديث حسن غريب: ابن ماجه، "أبواب الفتن"، (4031)، وقال الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن ابن ماجه: حسن لغيره.
[116] الترمذي، "أبواب الزهد"، (2402): وأورده الهيثمي، "كتاب الجنائز"، (3819)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه مجاعة بن الزبير وثقه أحمد وضعفه الدارقطني".
[117] المصدر نفسه، (2399): قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

اشتد بلاءه"، "وإن كان دينه رقة هون عليه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"». "أخرجه الترمذي"»[118].

* * *

[118] الترمذي، "أبواب الزهد"، (2398)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

الباب الرابع:

في قوله تعالى: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"][119].

قال العلماء: "ما من أمة إلا كتب عليها الصوم من لدن آدم إلى عهدكم"، "وذلك أن الصوم عبادة شاقة، والشيء الشاق إذا عم سهل عمله"، وقيل: "إن صوم رمضان كان واجباً على النصارى كما فرض علينا فصاموه زماناً فربما وقع في الحر الشديد أو البرد الشديد"، "وكان يشق عليهم ذلك في أسفارهم، ويضرهم في معايشهم؛ "فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم أن يجعلوه في فصل من السنة معتدل بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع"؛ "ثم زادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا؛ فصاموا أربعين يوماً ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فيه فجعل لله عليه إن برأ وجهه أن يزيد في صومه اسبوعاً فبرأ فزاد اسبوعاً؛ ثم مات ذلك الملك" ووليهم غيره فقال: أتموه خمسين [يوماً"][120]. وقوله: ["لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"] الله بترك المعاصي؛ لأن الصوم يكسر الشهوة. وقوله: ["أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ"] "أي مقدرات أو قليلات". "قيل كان في ابتداء الإسلام يجب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عاشوراء، فنسخ ذلك برمضان" [121]. "قال ابن عباس: أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة ثم الصوم" [122].

"روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها" قالت: «"كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ρ يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول

---

[119] (البقرة 2/ 183).
[120] سقطت من نسخة (أ).
[121] لتفصيل ما ذكره المؤلف موجزا في تحويلات ما مر على فرضية الصوم ينظر: أبو داود، "كتاب الصلاة"، (507).
[122] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 151.

الله ρ المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء؛ فمن شاء صامه ومن شاء تركه"»[123].

وقيل المراد من قوله: ["أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ"] "أيام شهر رمضان"، "ووجهه: أن الله تعالى قال أولاً": ["كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"] "وهذا يحتمل صوم يوم أو يومين" ثم نبه بقوله: ["مَعْدُودَاتٍ"] "على أنه أكثر من ذلك؛ لكنها غير منحصرة بعدد"؛ ثم بين حصرها بقوله: ["شَهْرُ رَمَضَانَ"] "فإذا أمكن ذلك لحمل الأيام المعدودات على غير رمضان فتكون الآية غير منسوخة، وفرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة"[124].

روى الشيخان عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «"إذا دخل رمضان صفدت الشياطين، وفتحت أبواب الجنة، وأغلقت أبواب النيران"»[125]. ومعنى صفدت: شدت بالأغلال[126].

وعنه أيضاً عن النبي ρ قال: «"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"»[127]. ومعنى إيماناً: تصديقاً بأنه فرض عليه، ومعنى احتساباً: طلباً للثواب مخلصاً فيه طيبةً به نفسه غير كاره له[128].

وعنه أيضاً أن النبي ρ قال: «"كل عمل ابن آدم [له][129] يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي" "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه"، "ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك"». زاد في رواية:

---

[123] البخاري، "كتاب الصوم"، (2002): مسلم، "كتاب الصيام"، (113 – 1125).
[124] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 152.
[125] البخاري، "كتاب بدأ الخلق"، (3277): مسلم، "كتاب الصيام"، (1 – 1079).
[126] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 157.
[127] البخاري، "كتاب صلاة التراويح"، (2014): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (175 – 760).
[128] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 157.
[129] سقطت من نسخة (أ).

«"والصيام جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذٍ ولا يصخب؛ فإن شاتمه أحد أو [قاتله][130] فليقل إني صائم"»[131].

قوله: كل عمل ابن آدم له معناه: "إن له فيه حظاً لاطلاع الخلق عليه إلا الصوم فإنه لا يطلع عليه أحد؛ وإنما خص الصوم بقوله: لي. وإن كانت جميع الأعمال الصالحة له وهو يجزئ عليها؛ لأن الصوم لا يظهر من ابن آدم بقول ولا فعل حتى تكتبه الحفظة، وهو من أعمال القلوب كالنية لا يطلع عليه إلا الله فيتولى الله جزاءه على ما يجب من غير كتابة ولا حساب". وقوله: «"للصائم فرحتان فرحة عند فطره"» "بالطعام لما بلغ به الجوع لتأخذ النفس حاجتها منه"، وقيل: "فرحة بما وفق له من إتمام الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة [عند][132] لقاء ربه لما يرى من جزيل ثوابه"، "والخلوف بضم الخاء وفتحها لغتان: وهو تغير طعم الفم وريحه لتأخير الطعام"، ومعنى كونه «"أطيب عند الله من ريح المسك"»: هو الثناء على الصائم والرضى بفعله لئلا يمتنع من المواظبة على الصوم الجالب للخلوف، والمعنى: إن خلوف فم الصائم أبلغ عند الله في القبول من ريح المسك عند أحدكم. وقوله: «"الصيام جنة"»: أي حصب من المعاصي؛ لأن الصوم يكسر الشهوة فلا يوافق المعاصي. وقوله: «"فلا يرفث"»: "كلمة جامعة لكل ما يريده الإنسان من المرأة"، وقيل: "هو التصريح بذكر الجماع[133] ونحوه"[134] "والصخب: الضجة والجلبة والصياح"[135، 136].

وروى الشيخان عن سهل بن سعد τ قال: قال رسول الله ρ: «"إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد"»، وفي رواية: «"إن

---

[130] في نسخة (ب) [قتله].
[131] البخاري، "كتاب الصوم"، (1904): مسلم، "كتاب الصيام"، (163 – 1151).
[132] سقطت من نسخة (أ).
[133] ابن منظور، *لسان العرب*، 2/ 153.
[134] سقطت من نسخة (ب).
[135] ابن منظور، *لسان العرب*، 1/ 521.
[136] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 158.

للجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون"»[137]. وعن أبي أمامة τ قال: «"أتيت رسول الله ρ فقلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به. قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له"»، وفي رواية: «"أي العمل أفضل؟ فقال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له"». أخرجه النسائي[138]، والله أعلم.

* * *

[137] البخاري، "كتاب الصوم"، (1896): مسلم، "كتاب الصيام"، (166 – 1152).
[138] النسائي، "كتاب الصيام"، (2544). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. الحاكم، "كتاب الصوم"، (1533).

الباب الخامس:

في قوله تعالى: "[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ]"[139].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال يهود المدينة: "كيف يسمع ربنا دعائنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وإن غلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية"، "وقيل: سأل بعض الصحابة النبي ρ فقالوا: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه"[140]، "وقيل: إنهم سألوه في أي ساعة ندعوا ربنا؟ فنزلت"[141]، وقوله ["فَإِنِّي قَرِيبٌ"] معناه: "قريب بالعلم والحفظ لا يخفى[عليه][142]شيء"، "وفيه إشارة إلى سهولة إجابته لمن دعاه وإنجاح حاجة من سأله، وأنه يستوي عنده السر والجهر"[143].

"روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري τ قال: «"لما غزى رسول الله ρ غزوة خيبر أو قال: توجه إلى خيبر أشرف الناس على وادي فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا إله إلا الله؛ فقال رسول الله ρ: أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً قريباً وهو معكم"»[144].

قوله «"اربعوا على أنفسكم"»: "أي ارفقوا بها"، وقيل: "معناه امسكوا عن الجهر فإنه قريب يسمع دعاءكم": "[أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ]" معناه: "أسمع دعاء عبدي الداعي"؛ فإن قلت: إنا نرى الداعـــــي يبالغ في الدعاء والتضـــــرع

---

[139] (البقرة، 2/ 186).

[140] هذا الأثر أخرجه الطبري، *جامع البيان*، 3/ 480، البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 225، عبد الله بن محمد أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد، *العظمة*، مح. "رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط. 1 ، (الرياض: دار العاصمة، 1408)، 2/ 535،" وغيرهم؛ كلهم من طريق الصُّلب (أو: الصلت) عن أبيه عن جده. والأثر ضعيف لجهالة الصلب بن حكيم كما قاله الحافظ ابن حجر في اللسان، "أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، *لسان الميزان*، مح. دائرة المعرفة النظامية- الهند، ط. 2 ، (لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971/1390)، 3/ 195."

[141] الطبراني، "باب تأويل قول الله عز وجل ادعوني أستجب لكم"، (12).

[142] في نسخة (ب) [علي].

[143] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 159، وينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 225.

[144] البخاري، "كتاب المغازي"، (4205): مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (44 – 2704).

فلا يجاب! فما وجه قوله: ["أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ"] وقوله: ["ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"][145]، فالجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: "أن هذه الآية مطلقة"، وقد وردت آية أخرى مقيدة وهي قوله تعالى: ["فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ"][146]، "والمطلق يحمل على المقيد".

ثانيها: "أن معنى الدعاء هنا الطاعة، ومعنى الإجابة الثواب وذلك في الآخرة".

ثالثها: "أن معناه أجيب الدعاء إذا وافق القضاء؛ أو إن كانت الإجابة خيراً له، وأجيبه إذا لم يسأل إثماً أو محالاً".

رابعها: "أن معناه: أسمع دعاءه، وقد يسمع السيد عبده ولا يعطيه سؤله".

خامسها: "أن للدعاء آداباً وشروطاً وهي أسباب الإجابة؛ فمن استكملها وأتي بها كان من أهل الإجابة وإلا فلا"[147]. وقوله: ["فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي"] "يعني: إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم"؛ "فالإجابة من العبد الطاعة ومن الله الإثابة والإعطاء". وقوله: ["وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"] "أي: لكي يهتدوا إلى مصالح دينهم ودنياهم"[148].

---

[145] (غافر40/ 60).
[146] (الأنعام 6/ 41).
[147] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 159.
[148] المصدر نفسه، 1/ 160.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: «"ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له"»[149].

"وهذا الحديث فيه مذهبان مشهوران للعلماء":

أحدهما: "وهو مذهب جمهور السلف أنه يجب الإيمان به"، "وبأنه حق على ما يليق بالله تعالى ونَكِلُ علمه إلى الله ورسوله"، "وأن ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويله مع اعتقادنا تنزيه الله عن صفات المخلوق"[150].

والثاني: "وهو مذهب أكثر المتكلمين أنه يؤول على ما يليق به؛ فعن الإمام مالك[151] وغيره أن معناه: [تنزل][152] رحمته وأمره وملائكته"، "وقيل أنه مجازٌ عن الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف"[153].

وعن سلمان τ قال: «"إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين"». أخرجه أبو داود[154] والترمذي وقال حديث حسن غريب[155].

والصفر: "الخالي، يقال بيت صفر ليس فيه متاع"[156].

"وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما أن ρ يدعوا الله" قال: «"ما على الأرض مسلم يدعوا الله بدعوة إلا أتاه الله إياها؛ أو صرف عنه

---

[149] البخاري، "كتاب الجمعة"، (1145): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (168 - 758).
[150] ابن تيمية، *التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات*، 44.
[151] النمري، *الاستذكار*، 2/ 529.
[152] سقطت من نسخة (ب).
[153] الخازن، *لباب التأويل*، 6/ 243، وينظر في تفاصيل هذه الأقوال: ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 16/ 423.
[154] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (1488).
[155] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3556).
[156] الزبيدي، *تاج العروس*، 12/ 333، "زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، أبو عبد الله، *مختار الصحاح*، مح. يوسف الشيخ محمد، ط. 5 ، (بيروت: المكتبة العصرية، 1999/1420)، 177."

من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم؛ فقال رجل من القوم: إذن نكثر قال: الله أكثر"». أخرجه الترمذي[157]. قوله الله أكثر معناه: أكثر إجابة[158].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب[159].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: «"ليس شيء أكرم على الله من الدعاء"». أخرجه الترمذي [160].

وله عن أنس رضي الله عنه أن النبي ρ قال: «"الدعاء مخ العبادة"»[161]،[162].

وله من ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال:[163] «"من فتح له باب من الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما يسأل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية، وأن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل"»[164].

"وله عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ρ" قال: «"لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"»[165].

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: «"من لم يسأل الله يغضب عليه"»[166].

---

[157] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3573)، قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح غريب.
[158] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 160.
[159] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3479).
[160] المصدر نفسه، (3370): ابن ماجه، "أبواب الدعاء"، (3829)، قال الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن ابن ماجه: إسناده حسن.
[161] هذا الحديث موجود في نسخة (أ) لكن المؤلف ضرب عليه خطاً -أي شطبا- على الحديث كله مما يدل على أنه حذفه ولم يحتج به.
[162] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3371)، قال الترمذي: هذا حديث غريب.
[163] من خلال تخريجي لهذا الحديث والذي قبله تبين أن المؤلف التبس عليه وانتقل نظره من سند إلى سند آخر، فجعل متن هذا الحديث للسند الذي قبله، وركب سنده الذي هو من حديث أنس على متن حديث ابن عمر.
[164] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3548)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب".
[165] الترمذي، "أبواب القدر"، (2139)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: «"يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي. إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت؛ ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له"»[167]. قوله ليعزم المسألة: أي لا يكن في الدعاء متردداً[168].

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنهما قال: «"سمع النبي ρ رجلاً يدعوا فلم يصل على النبي ρ فقال النبي ρ: أعجل هذا؛ ثم دعاه فقال له ولغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بما شاء"». أخرجه الترمذي[169].

* * *

[166] المصدر نفسه، "أبواب الدعوات"، (3373)، "إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، *تفسير القرآن العظيم*، مح. محمد حسين شمس الدين، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419)، 7/ 140،" قال ابن كثير في تفسيره: إسناده لا بأس به.

[167] البخاري، "كتاب الدعوات"، (6339): مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (8 – 2679).

[168] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 161.

[169] الترمذي، "أبواب الدعاء"، (3477)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

الباب السادس:

"في قوله تعالى: "[أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ]" الآية[170].

قال المفسرون: "سبب نزولها أنه كان في ابتداء الأمر بالصوم إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء أو يرقد قبلها؛ فإذا صلى أو رقد حرم عليه ذلك كله إلى الليلة القابلة". "ثم إن عمر بن الخطاب واقع أهله بعدما صلى العشاء؛ فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه"؛ ثم أتى النبي ρ فقال: "يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من هذه الخطيئة إني رجعت إلى أهلي بعد صلاة العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي". فقال النبي ρ:«" ما كنت بذلك جديراً يا عمر"»؛ "فقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فنزلت في عمر وأصحابه"[171].

"[أُحِلَّ لَكُمْ]" أي: "أبيح من لكم". "[لَيْلَةَ الصِّيَام] "أراد بها ليالي الصيام".و "[الرَّفَثُ]": "كل ما يستقبح ذكره من الجماع ودواعيه، وهو كناية عن الجماع" [172].

"قال ابن عباس: هو إن الله حي كريم ["يُكَنِّي"][173]فما ذكره من المباشرة والملامسة وغير ذلك إنما هو الجماع" [174]. وقوله: "[هُنَّ لِبَاسٌ

---

[170] (البقرة 2/ 187).

[171] أحمد، "بقية حديث كعب بن مالك الأنصاري"، (15795)، حديث حسن قاله الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.
وله شاهد من حديث البراء عند البخاري (1915) مطولاً، وفيه أن الذي غلب النوم قبل الإفطار أبو قيس صرمة بن أبي أنس، وليس فيه قصة عمر.

[172] سبق بيان معنى كلمة "الرفث" في ص (10).

[173] سقطت من نسخة (ب)، من الكناية.

لَكُمْ]" أي: "سكن لكم". "[وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ]" أي: "سكن لهن"، "وسمي كل من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في غطاء واحد عند النوم"، "وقيل اللباس: الستر فكل منهما ستر لصاحبه عما لا يحل". كما جاء في الحديث: «"من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه"»[175].

"[عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ] "قال ابن عباس: يريد فيما ائتمنكم عليه وخيانتهم أنهم كانوا يباشرون ليالي الصوم"، "والمعنى يظلمونها بالجماع بعد العشاء وهو من الخيانة"، "ويقال للعاصي خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه". "[فَتَابَ عَلَيْكُمْ] "أي: فتبتم فتاب عليكم وتجاوز عنكم". ["وَعَفَا عَنْكُمْ"] "أي: محا ذنوبكم"[176].

روى البخاري عن البراء قال: "لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله؛ فكان رجال يخونون أنفسهم" فأنزل الله تعالى: "[عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ]»"[177] الآية[178].

---

[174] ابن حجر، *فتح الباري*، 8/ 272، قال الحافظ: إسناده صحيح.

[175] حديث "من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه ... قال ابن الصلاح في "شرح مشكل الوسيط": "لم نجد له ثبوتا": "عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين ابن الصلاح، أبو عمرو، *شَرحُ مشكِلِ الوَسِيطِ*، مح. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، ط. 1 ، (المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 2011/1432)، 3/ 522،" وقريب من هذا ما أخرجه الحاكم عن أنس مرفوعا «"من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني"». الحاكم، "كتاب النكاح"، (2681)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي".

[176] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 162.

[177] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4508).

"قال ابن عباس: فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر". ["فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ"] "أي: جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم"، "وسمي الجماع مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه".["وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ"] "أي: ما قضي لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد"، "وقيل: وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم بإباحة الأكل والشرب والجماع، وقيل اطلبوا ليلة القدر في ليالي رمضان أي: اجتهدوا في العبادة والطاعة لأجل ليلة القدر"[179].

* * *

[178] (البقرة 2/ 187).
[179] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 162.

الباب السابع:

في قوله تعالى: ["وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"][180].

"قال المفسرون: نزلت في ["صِرْمَة"][181] بن قيس الأنصاري"، ويقال قيس ابن صرمة"، "وذلك أنه ظل يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع إلى أهله بتمر" وقال لأهله: "قدمي الطعام؛ فأرادت زوجته أن تطعمه شيئاً سخناً؛ فأخذت تعمل له ذلك؛ فلما فرغ فإذا هو قد نام وكان قد أعيي من التعب فأيقظته فكره أن يعصي الله ورسوله وأبى أن يأكل لحرمة الأكل.[حينئذ][182] كما مر"[183]، "وأصبح صائماً مجهوداً فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه"؛ فلما أفاق أتى النبي ρ فلما رآه قال: «"يا أبا القيس مالك أمسيت طليحاً؟ فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله ρ فأنزل الله هذه الآية"»[184].وقوله طليحاً: أي: مهزولاً مجهوداً[185]، ومعنى الآية": ["وَكُلُوا وَاشْرَبُوا"] "في ليالي الصوم حتى يتبين لكم بياض النهار من سواد الليل، وسمي كل منهما خيطاً لأن كل

---

[180] (البقرة 2/ 187).
[181] في نسخة (أ) [صيرمة].
[182] سقطت من نسخة (أ).
[183] سبق تخريج هذا الحديث بالتفصيل في ص (53).
[184] البخاري، "كتاب الصوم"، (1915).
[185] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 162.

واحـــــد منهـــــما بيـــد وفي الأفـــــق ممتـــــداً كالخيـــــط"[186].

روى الشيخان "عن سهل بن سعد رضي الله عنهما" قال: «"لما نزلت: [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ"] "ولم ينزل:" ["مِنَ الْفَجْرِ"] "فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله خيطاً أبيض وخيطاً أسود"، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما؛ فأنزل الله Y بعد من الفجر فعلموا أنه إنما يعنى الليل والنهار"»[187].

وعـــــن عـــــدي بن حاتم رضي الله عنهما قال: لما نزلت:" [حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ] "عمـــــدت إلى عقـــــال أســـــود وعقـــــال أبـــــيض فجـــــعلتهـــــما تحـــــت وســـــادتي"، وجعلـــــت أنـــــظـــــر في الليـــــل فلا يستبـــــين لي؛ فغـــــدوت علـــــى رســـــول الله ρ فذكـــــرت لـــــه ذلك" فقال: «"إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"»[188].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال: «"إن بلالاً لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم. قال: وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت"»[189].

"واعلـــــم أن الفـــــجر الـــــذي يحـــــرم [بـــــه][190]علـــــى الصـــــائم الطعـــــام والشـــــراب والجمـــــاع هو الفجـــــر الصـــــادق المســـــتطير

---

[186] المصدر نفسه.
[187] البخاري، "كتاب الصوم"، (1917): مسلم، "كتاب الصيام"، (35 – 1091).
[188] المصدر نفسه، (1916): مسلم، "كتاب الصيام"، (33 – 1090).
[189] المصدر نفسه، "كتاب الأذان"، (617): مسلم، "كتاب الصيام"، (37 – 1092).
[190] سقطت من نسخة (أ).

المنتشـــــــر في الأفـــــق" لا الفـــــجر الكـــــاذب المـــستطيـــــــل"[191].

وفي حديث "الترمذي": «"لا يمنعكم من سحوركم آذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير"»[192]؛ "فإذا تحقـــــق طلـــــوع الفجر الثاني حرم علـــــى الصـــــائم الطعـــــام والشـــــراب والجمـــــاع إلى غـــــروب الشمـــــس"، وهـــو قوله تعالى: "[ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ] "يعني: منتهى الصيام إلى الليل؛ فإذا دخل الليل حصل الفطور"[193].

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ρ: «"إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم"»[194]. وهـــل يلـــزم الصـــائم أن يتنـــاول عـــند تحقـــق الغـــروب شيـــــئاً؟ فـــيه وجهـــان:

أحدهما: "نـــــعم يـــــلزم ذلـــــك لـــــنهيـــــه ρ عـــــن الوصـــــال".

والثاني: "لا؛ لأنـــــه قد حصـــــل الفطر بمجـــــرد دخـــــول الليـــــل ســـــواء أكـــــل أو لم يأكـــــل".

"وتمسكـــــت الحنفيـــــة بهـــــذه الآيـــــة في أن صـــــوم النفـــــل يجب إتمامـــــه" [195]، "وقالوا لأن قوله: "[ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ]" أمـــــر وهـــــو للوجـــــوب ، وهو يتناول كل صوم"، "وأجـــــاب الشافعي τ بأن هـــــذا إنـــــما ورد في صـــــوم

---

[191] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 163.
[192] الترمذي، "أبواب الصوم"، (706)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.
[193] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 163.
[194] البخاري، "كتاب الصوم"، (1954): مسلم،" كتاب الصيام"، (51 – 1100).
[195] عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، أبو الفضل، *الاختيار لتعليل المختار*، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1937/1356)، 1/ 135.

الفـــــــــرض"، "ويدل على إباحة الفطر من النفل [196] ما روي عن عائشة رضي الله عنها" قالت: دخل النبي ρ ذات يوم فقال: «"هل عندكم شيء؟ قلنا لا. قال: فإني إذن صائم"؛ "ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله اهدي لنا حيس. قال: أرنيه فلقد أصبحت صائماً فأكل"». أخرجه مسلم[197]. والحيس: خلط الأقط والتمر والسمن[198]، وفي حديث آخر: «"الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر"»[199]. والله أعلم.

* * *

[196] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 163، وينظر: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *المجموع شرح المهذب*، (د.م: دار الفكر، د.ت.)، 6/ 394.

[197] مسلم، "كتاب الصيام"، (170 – 1154).

[198] ابن منظور، *لسان العرب*، 6/ 61.

[199] الترمذي، "أبواب الصوم"، (732): أحمد، "حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها"، (26937)، قال الشيخ شعيب في تحقيقه لمسند أحمد: إسناده ضعيف. "لكن متن الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ρ: ذَاتَ يَوْمٍ «"يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ"، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ - قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ - وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا، قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: حَيْسٌ، قَالَ: هَاتِيهِ، فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ"»: مسلم، "كتاب الصيام"، (169 – 1154).

الباب الثامن:

في قوله تعالى: ["يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ"] الآية[200].

قال المفسرون: "نزلت في عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وجماعة من الأنصار أتوا رسول الله ρ [فقالوا: يا رسول الله][201] أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال"؛ فأنزل الله هذه الآية[202]، "وأصل الخمر الستر والتغطية، "وسميت الخمر خمراً لأنها تستر العقل وتغطيه" [203]، "وأجمعت الأمة على تحريم الخمر، وأنه يحد شاربها ويفسق بذلك مع اعتقاد تحريمها؛ فإن استحلها كفر بذلك ووجب قتله".

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال: «"كل مسكر خمر و[كل خمر[204] حرام][205]، ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة "»[206].

وفي رواية: «"كل مسكر حرام، وإن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من

---

[200] (البقرة 2/ 219).

[201] سقطت من نسخة (أ).

[202] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 276، "وأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، *العجاب في بيان الأسباب*، مح. عبد الحكيم محمد الأنيس، (د.م: دار ابن الجوزي، د.ت.)، 1/ 545."

[203] ابن منظور، *لسان العرب*، 4/ 258.

[204] في نسخة (أ) [كل مسكر حرام]، وكلا اللفظين ثابت صحيح عن النبي ρ كما أثبتناه في التخريج.

[205] أحمد، "مسند عبد الله بن عباس"، (2625).

[206] البخاري، "كتاب الأشربة"، (5575): مسلم،" كتاب الأشربة"، (73 – 2003).

طينة الخبال". قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار؛ أو عصارة أهل النار"»[207].

[207] مسلم، "كتاب الأشربة"، (72 – 2002).

وفي رواية ابن عباس: «"صديد أهل النار"»[208].

"وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ψ" أن رسول الله ρ قال: «"من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعاً، وإن مات فيها مات كافراً؛ فإن أذهبت عقله عن شيء من الفرائض"»، وفي رواية: «"عن القرآن لم تقبل صلاته أربعين يوماً، وإن مات فيها مات كافراً"» أخرجه النسائي[209].

"وعن عثمان بن عفان رضي الله عنهما قال: اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، فوالله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه". "أخرجه النسائي موقوفاً عليه" [210].

وعن أنس τ قال: «"لعن رسول الله ρ في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وواهبها، وآكل ثمنها"». أخرجه الترمذي [211].

"وعن النعمان بن بشير" أن رسول الله ρ قال: «"إن من العنب خمراً، وإن من البر خمراً، وإن من الشعير خمراً، وإن من التمر خمراً"»[212].

وفي رواية: «"والذرة، وإني أنهاكم عن كل مسكر"»[213]. زاد الترمذي: «"وإن من العسل خمراً"»[214].

---

[208] أبو داود، "كتاب الأشربة"، (3680).

[209] النسائي، "كتاب الأشربة"، (5154): الترمذي، "أبواب الأشربة"، (1862)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

[210] المصدر نفسه، (5666): ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 3/ 170، قال ابن كثير: إسناده صحيح.

[211] الترمذي، "أبواب البيوع"، (1295)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث أنس"، لكن الحديث صحيح لغيره. قاله الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن ابن ماجه: ابن ماجه، "أبواب الأشربة"، (3381).

[212] صحيح من قول عمر بن الخطاب موقوفاً، وهو في حكم المرفوع والله أعلم، قاله: "يوسف بن عبد الرحمن المزي، أبو الحجاج، *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*" ، مح. عبد الصمد شرف الدين، ط. 2 ، (د.م: المكتب الإسلامي والدار القيّمة، 1983/1403)، 9/ 24، (11626)، وهو المحفوظ". والحديث مخرج في الصحيحين من قول عمر موقوفا: البخاري، "كتاب الأشربة"، (5581): مسلم، "كتاب التفسير"، (32 – 3032).

وعن جابر τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول عام فتح مكة: «"إن الله حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميتة والخنزير والأصنام"»[215].

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ρ فقال: «"حرمت التجارة في الخمر"»[216].

"وأما الميسر فهو: القمار، واشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذ مال بسهولة من غير تعب" [217].

قال ابن عباس: "كان الرجل في الجاهلية يخاطر أي: يراهن الرجل على أهله وماله؛ فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله هذه الآية"[218]، "والمراد منه جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قمار فهو من الميسر" [219].

"وعن ابن سيرين ومجاهد وعطاء: "كل شيء فيه رهان فهو من الميسر حتى اللعب بالجوز البيض ونحوهما، وأما النرد والطاب المعروف فيحرم اللعب بهما سواء كان

---

[213] صحيح من قول عمر بن الخطاب كسابقه.
[214] الترمذي، "أبواب الأشربة"، (1872)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب". وهو حديث صحيح، "وله شاهد مِن حديث ابن عمر" مخرج في صحيح البخاري، "كتاب الأشربة"، (5581): مسلم، "كتاب التفسير"، (32 – 3032).
[215] البخاري، "كتاب البيوع"، (2236): مسلم، "كتاب الطلاق"، (71 – 1581).
[216] المصدر نفسه، (2226): مسلم، "كتاب الطلاق"، (70 – 1580).
[217] "ابن منظور، *لسان العرب*، 5/ 298."
[218] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 3/ 52.
[219] "محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني، *تفسير المنار*، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1990)، 7/ 47."

بمـــــــال أو لا" [220] لحديث: «"من لعب بنرد فقد عصى الله ورسوله"». أخرجه أبو داود[221].

"وعن علي بن أبي طالب قال: النرد والشطرنج من الميسر"[222].

واختلفوا في الشطرنج: فقال أبو حنيفة: "يـــــحرم اللعـــــــب به ســـــــواء كان بمـــــــــال أو بغـــــــير مـــــــــال" [223]، وقال الشافعي: "أنـــــه مـــــــباح بـــــشروط: إذا خلا عن الرهـــــان، واللســـــــــان عن الطغيان والهذيان، والصلاة عن النسيان فلا يكون حراماً؛ لأنـــــه خارج عن الميســـــر لأن الميســـــر ما يوجبه دفـــــع مـــــال وأخذ مـــــــال وهذا ليس كذلك"[224]. وقوله تعالى: ["قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ"] "أي فـــــي الخمر والميســـــر وزر عظيـــــم" ، "وقيل إن الخمر عدو العقل. فإن غلب على عقل الإنسان ارتكـــــــب كل قبيح ففي ذلـــــك إثم كثير"، "منه إقدامـــــه على شـــــرب الخـــــمر المحرم، ومنـــــه فعـــــل ما لا يحـــــل فعـــــله، وأما الإثـــــم الكثـــــير في الميسر: "فهـــــو أكل المال الحـــــرام بالباطل، وما يجـــــري فيه من الشتـــــم والمخـــــاصمة والمعـــــادات، وكـــــل ذلـــــك.[آثام][225] كثيـــــرة جدا"[226].

وأما قوله تعالى: ["وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ"] فمعناه: "أنـــــه كانوا حـــــين يشـــــربونها قبل التـــــحريم يحصـــــل لهـــــم منـــــافع وهـــــي: اللـــــذة والفـــــرح والطـــــرب"، "وكانـــــوا

---

[220] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 212.
[221] أبو داود، "كتاب الادب"، (4938)، قال الشيخ شعيب: حديث حسن.
[222] ابن أبي شيبة،" كتاب الأدب"، (26674).
[223] "محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن عابدين، *رد المحتار على الدر المختار*، (بيروت: دار الفكر، 1992/1412)، 1/ 617."
[224] النووي، *المجموع*، 20/ 230.
[225] سقطت من نسخة (أ).
[226] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 212.

يصيبون من الربح في ثمنها؛ فلما حرمت حرم ذلك كله"، "وأما منافع الميسر فهو: أخذ المال بغير كد ولا تعب"، قيل: "ربما أن الواحد منهم كان يأخذ في المجلس الواحد مائة بعير فيحصل له المال الكثير، وربما أعطاه إلى المحتاجين فيكتسب بذلك الثناء والمدح عليه وهو المنفعة".

قال الله تعالى: ["وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا"] يعني: "إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم".[227]، وقيل: "إثمهما قوله تعالى: ["إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"][228]، "فهذه ذنوب يترتب عليها آثام كثيرة بسبب الخمر والميسر والله أعلم"[229].

* * *

[227] الطبري، *جامع البيان*، 4/ 330.
[228] (المائدة 5/ 91).
[229] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 212.

الباب التاسع:

في قوله تعالى: ["حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى"] الآية[230].

قال المفسرون: "أي داوموا وواظبوا على الصلوات الخمس المكتوبات"؛ فأمر الله Y عباده بالمحافظة عليها بجميع شروطها وأركانها وآدابها وفعلها في أوقاتها، والوسطى: تأنيث الأوسط ووسط كل شيء خيره وأعدله وأفضله، "وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل"، "وقيل: سميت الوسطى لأنها أوسط الصلوات محلاً".[231].

"واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى على مذاهب" [232]:

الأول: "أنها صلاة الفجر: وهو قول عمر، وابن عمر، وابن عباس، وجابر، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، والربيع بن أنس، وبه قال مالك"، والشافعي في أحد قوليه"، "ويدل عليه ذلك أن مالكاً بلغه أن علي بن أبي طالب وابن عباس كانا يقولان: الصلاة الوسطى صلاة الفجر. أخرجه مالك في الموطأ"[233]، وأخرجه الترمذي

---

[230] (البقرة 2/ 238).

[231] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 244، "جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، أبو الفرج، *زاد المسير في علم التفسير*، ط. 3 ، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1404)، 1/ 281."

[232] هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف نقلها مفصلا حرفيا من تفسير الخازن.

[233] مالك، "كتاب السهو"، (461).

عن ابن عباس وابن عمر تعليقاً [234]، "ولأنها بين صلاتي جمع فالظهر والعصر يجمعان، وهما صلاتا نهار، والمغرب والعشاء يجمعان وهما صلاتا ليل، "وصلاة الفجر لا تقصر ولا تجمع مع غيرها؛ ولأنها تأتي في وقت مشقة بسبب برد الشتاء، وطيب النوم في الصيف"، [وفتور][235] الأعضاء، "وكثرة النعاس، وغفلة الناس عنها، فخصت بالمحافظة عليها لكونها[معرضةً][236] للضياع"، ولأن الله تعالى قال فيها: ["وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"] "القنوت: طول القيام، وصلاة الفجر مخصوصة بطول القيام"[237]، ولأن الله تعالى خصها بالذكر في قوله: ["وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا"][238] "يعني: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظة الليل وديوان حفظة النهار؛ فدل على مزيد فضلها".

الثاني: "أنها صلاة الظهر: وهو قول زيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، وأبي سعيد الخدري، ورواية عائشة، وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي حنيفة"، "ويدل على ذلك ما روي عن زيد بن ثابت وعن عائشة قالا: الصلاة الوسطى صلاة الظهر" [239].

---

[234] الترمذي، "أبواب الصلاة"، (182)، قلت: وقد أخرجه الترمذي في مواضع متفرقة موصولا مسندا بأسانيد صحيحة في سننه.
[235] في نسخة (ب) [فطور]، وما أثبته هو الراجح.
[236] في نسخة (ب) [معرفة].
[237] الهروي، *غريب الحديث*، 2/ 571.
[238] (الإسراء 17/ 78).
[239] الترمذي، "أبواب الصلاة"،(182).

أخرجه الترمذي[240] عنهما وأبو داود[241] عن زيد قال: «"كان رسول الله ρ يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله ρ منها فنزلت: "[حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى]"»[242]، وقال: «"إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين"».

"ولأن صلاة الظهر تأتي وسط النهار وتأتي بين البردين [يعني][243] صلاة الفجر وصلاة العصر".

الثالث: أنها صلاة العصر: "وهو قول علي، وابن مسعود، وأبي أيوب، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعائشة، وهو قول عبيد السلماني، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والضحاك، والكلبي، ومقاتل، وبه قال أبو حنيفة، وأحمد، وداود بن المنذر. قال الترمذي: "وهو قول أكثر الصحابة فمن بعدهم"[244].

قال الماوردي[245] من أصحابنا: "هذا مذهب الشافعي τ لصحة الأحاديث فيه قال: وإنما خص على أنها الصبح لأنه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر، ومذهبه اتباع الحديث"[246]، ويدل على صحة هذا المذهب ما روي عن علي أن النبي ρ يوم الأحزاب، وفي رواية: يوم الخندق «"ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر"».

---

[240] المصدر نفسه. الحديث صحيح مخرج في الصحيحين، البخاري، "كتاب مواقيت الصلاة"، (560): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (233 - 646).

[241] أبو داود، "كتاب الصلاة"،(411). سبق تخريجه في الهامش السابق.

[242] (البقرة 2/ 238).

[243] سقطت من نسخة (ب).

[244] الترمذي، "أبواب الصلاة"، (183).

[245] "علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن، *النكت والعيون*، مح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، 1/ 308."

[246] "شمس الدين محمد أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*، (بيروت: دار الفكر، 1984/1404)، 1/ 371."

زاد في رواية: «"ثم صلاها بين المغرب والعشاء"». أخرجـــــاه في الصحيحين[247].

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: «"حبس المشركون رسول الله ρ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله ρ: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً؛ أو حشي الله أجوافهم وقبورهم ناراً"»[248].

وعن سمرة بن جندب أن رسول الله ρ قال: «"الصلاة الوسطى صلاة العصر"». أخرجه الترمذي وهو حسن صحيح [249]، "ولأن صلاة العصر تأتي في وقت اشتغـــال الناس بمعايشـــهم فكـــان الأمر بالمحافـــظة عليـــها أولى"، "ولأنهـــا تأتي بين صـــلاتي نهار وهما الفجـــر والظـــهر، وصـــلاتي ليل وهما المغرب والعشاء، وقد خطت بمزيد التأكيد، والأمـــر بالمـــحافظة، والتغـــليظ على من ضيـــعها" فقد ورد في الحديث: «"من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله"». أخرجه البخاري[250].

الرابع: "أنهـــا صـــلاة المغرب: قالـــه قبيصة ابن ذؤيب، وحـــجة هذا المذهـــب أن صـــلاة المـــغرب تأتي بين بيـــاض النهـــار وســـواد الليل، ولأنـــها أزيد من ركعتـــين كما في الصبـــح وأقل من أربـــع"، "ولا تقـــتصر في الســـفر وهي وتر النهـــار، ولأن صلاة الظـــهر تســـمى الأولى لأن ابـــتداء جبـــريل كان بهـــا"،

[247] البخاري، "كتاب الدعوات"، (6396): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (202 – 627).
[248] مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (206 – 628).
[249] الترمذي، "أبواب الصلاة"، (182)، قال الترمذي: حديث صحيح.
[250] البخاري، "كتاب مواقيت الصلاة"، (553).

"وإذا كانت الظهر أول الصلوات كانت المغرب هي الوسطى"[251].

الخامس: "أنها صلاة العشاء: ذكره المناوي، وحجة هذا المذهب أنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران وهما المغرب والصبح، ولأنها أثقل صلاة على المنافقين" [252].

السادس: "أنها إحدى الصلوات الخمس لا بعينها؛ لأن الله أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم عطف عليها الصلاة الوسطى، وليس في الآية ذكر بيانها"، "وإذا كان كذلك أمكن أن يقال في كل واحدة من الخمس أنها الوسطى أبهمها الله تعالى على عباده مع ما خصها بمزيد التأكيد تحريضاً لهم على المحافظة على أداء جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام"، ولهذا السبب أخفى الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان، وأخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى اسمه الأعظم في أسمائه ليحافظوا على ذلك كله، وهذا المذهب اختاره جمع من العلماء". قال محمد بن سيرين: "أن رجلاً سأل زيد بن ثابت عن صلاة الوسطى، فقال للسائل: الوسطى واحدة منهن فحافظ على الكل تكن محافظاً على الوسطى" [253]. وأصح الأقوال أنها العصر لصحة الأحاديث فيها[254].

وقوله تعالى: ["وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"] أي: "طائعين فهو عبارة عن إكمال الطاعة والاحتراز عن إيقاع الخلل في أركانها وسننها"، وقيل: "القنوت هو الدعاء والذكر"؛ فمعنى الآية: وقوموا لله داعين ذاكرين، وقيل:

---

[251] النووي، *المجموع*، 3/ 61.

[252] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، *فيض القدير*، ط. 1 ، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356)، 1/ 64.

[253] عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، *المصنف*، (الهند: المجلس العلمي، 1403)، 1/ 577.

[254] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 246.

"القنـــــــوت السكـــــــوت عما لا يجوز التكـــــــلم به في الصـــــــلاة"[255].

"لما روي عن زيد بن أرقم": «"كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه في الصلاة حتى نزلت: "[وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ]" فأمرنا بالسكوت، ونهينا من الكلام"». أخرجاه في الصحيحين[256]. وقيل: القنوت طول القيام في الصلاة لما روي عن جابر τ قال: قال رسول الله ρ:«"أفضل الصلاة طول القنوت"». أخرجه مسلم[257]، "ومن القنـــــــوت أيضاً طول الركـــــــوع والسجـــــــود وغـــــض البـــــصر والخشـــــوع في الصلاة وعدم الالتفـــــات والعبـــــث"، وأن لا يحـــــدث نفســـــه بـــــشيء من أمور الدنيا وغـــــير ذلـــــك والله تعالى أعلم [258].

* * *

[255] المصدر نفسه، 1/ 247.
[256] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4534): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (35 – 539).
[257] مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (164 – 756).
[258] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 247.

الباب العاشر:

في قوله تعالى: ["مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا"] الآية[259].

قال المفسرون: القرض: "اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازي عليه" [260]؛ "فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له قرضاً على رجاء ما وعدهم به من الثواب؛ لأنهم يعملون لطلب الثواب" [261]، وقيل القرض: "ما أسلفت من عمل صالح" [262].

وأصل القرض في اللغة: "القطع، سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئاً فيعطيه ليرجع إليه مثله"[263]، ومعنى الآية: "من ذا الذي يقدم لنفسه إلى الله ما يرجو ثوابه عنده، وهو تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة"، "وقيل:في الآية حذف تقديره، من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه" فهو كقوله تعالى: "[إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ"][264] "أي: يؤذون عباد الله"[265]، "وكما جاء في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال: استطعمك[عبدي][266] فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي"». الحديث[267].

واختلفوا في المراد بهذا القرض: "قيل: هو الانفاق في سبيل الله" ، وقيل: "هو الصدقة الواجبة"، وقيل "هو صدقة التطوع"؛ "لأن الله سماه قرضاً، والقرض لا يكون إلا تبرعاً" [268].

---

[259] (البقرة 2/ 245).
[260] ابن منظور، *لسان العرب*، 2/ 607.
[261] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 330.
[262] "القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 3/ 239."
[263] "ابن منظور، *لسان العرب*، 7/ 217."
[264] الأحزاب، 33/ 57.
[265] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 252، وينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 330.
[266] سقطت من نسخة (ب).
[267] مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (43 – 2569).
[268] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 252، وينظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*، 6/ 499.

ولما روى الطبراني عن ابن مسعود قال: «"نزلت: ["مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا"] "قال أبو الدحداح: وأن الله يريد منا القرض؟ قال النبي ρ: "نعم يا أبا الدحداح قال: ناولني يدك. قال: فناوله يده. قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي حائطاً فيه ستمائة نخلة؛ ثم جاء يمشي حتى أتي الحائط وأم الدحداح فيه في عيالها؛ فناداها: يا أم الدحداح. قالت: لبيك. قال: أخرجي من الحائط فإني قد أقرضته لربي"»[269] . زاد غيره: «"فقال النبي ρ: كم من غدق رداح لأبي الدحداح"»[270] ، وقيل في معنى "[يُقْرِضُ اللَّهَ]" أي: "ينفق في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الأقرب". وقوله: ["حَسَنًا"] أي: "محتسباً طيبةً بها نفسه"، وقيل: "هو الإنفاق من المال الحلال في وجوه البر"، وقيل: "هو أن لا يمن بالقرض ولا يؤذي"، وقيل: "هو الخالص لله تعالى، ولا يكون فيه رياءً ولا سمعةً". وقوله: ["فَيُضَاعِفَهُ لَهُ"] يعني: "ثـــــــواب ما أنـــــــــفق"[271].

["أَضْعَافًا كَثِيرَةً"] "من العشر إلى سبعين، ومن سبعين إلى سبعمائة ضعف"، وقال السدي: "هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله"، وقوله: ["وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ"] اختلف في معناه: "فقيل يقبض بإمساك الرزق، والتقتير على من يشاء". ["وَيَبْسُطُ"] يعني: "يوسعه على من يشاء"، وقيل: "يقبض بقبول الصدقة، ويبسط بالخلف والثواب"، وقيل: "إنه لما أمرهم بالصدقة وحثهم على الإنفاق أخبر أنه لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه وإرادته وإعانته"، والمعنى: "والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الإنفاق في الطاعة وعمل الخير، ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات، والإنفاق في وجوه البر"[272].

---

[269] الطبراني، "مسند من يعرف بالكنى من أصحاب رسول الله ρ"، (763)، قال الهيثمي في المجمع: "رواه أبو يعلى والطبراني، ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح". الهيثمي، "باب ما جاء في البراء بن مالك τ"، (15792)، ثم الحديث يشهد له بصحته ما أخرجه مسلم في صحيحه في التخريج التالي.

[270] مسلم، "كتاب الكسوف"، (965).

[271] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 252.

[272] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 252، وينظر: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، مح. عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001/1422)، 2/ 262.

لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «" إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء؛ ثم قال رسول الله ρ: اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك "». أخرجه مسلم[273].

"وهذا الحديث من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بها، والسكوت عنها، وإمرارها على ما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا إثبات جارحة، هذا مذهب أهل السنة، وسلف هذه الأمة"، "وأَوّلَ جماعةٌ من الخَلَف (الإصبعين) بالقدرة والإرادة والله أعلم".[274]،[275].

* * *

[273] مسلم، "كتاب القدر"، (17 – 2654).

[274] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 252، وينظر: النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 16/ 204.

[275] قلت: "وهذا الحديث من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بها من غير كيف ولا تشبيه، وأن لا ننسب لله جلّ وعلا اليد ولا الإصبع الجارحة فهو جل في علاه منزّه عن ذلك، يُقَلِبُ القلوب، ويبطش بما يشاء وكيف يشاء". للاستزادة في هذا الباب ينظر: النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 16/ 204.

الباب الحادي عشر:

في قوله تعالى: ["وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ"] الآية[276].

قال المفسرون: "وإن كان الذي عليه الحق من غرمائكم معسراً"، "والعسر نقيض اليسر: وهو تعذر وجدان المال"، "وأعسر الرجال: إذا ضاق ولم يجد ما يؤديه في دينه".["فَنَظِرَةٌ"] أي: "فإمهال وتأخير إلى ["مَيْسَرَةٍ"] أي: "إلى زمن اليسار وهو وجدان المال الذي يؤديه في دينه، وهذا الإمهال واجب في جميع المعسرين على الأصح". وقوله: ["وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ"] معناه: "وإن تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين فتتركوه خير لكم". ["إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"] "أن التصدق خير لكم وأفضل؛ لأن فيه الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى"، وقد ورد في ثواب إنظار المعسر، والوضع عنه، وتشديد أمر الدين، والأمر بقضائه أحاديث كثيرة:

"أخرج مسلم عن أبي قتادة: أنه طلب غريماً له فتوارى عنه؛ ثم وجده فقال: إني معسر قال الله تعالى": "[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ]"، وإني سمعت رسول الله ρ يقول: «"من سره أن ينجيه الله من كروب يوم القيامة فلينفس عن معسر، أو يضع عنه"»[277].

وعن أبي اليسر قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"من أنظر معسراً؛ أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"»[278].

---

[276] (البقرة 2/ 280).
[277] مسلم، "كتاب الطلاق"، (32 – 1563).
[278] المصدر نفسه، "كتاب الزهد والرقائق"، (74 – 3006).

وروى الشيخان "عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال": «"كان فيمن قبلكم تاجر يداين الناس؛ فإن رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن [يتجاوز][279] [عنه]» "[280]،[281].

وعن أبي موسى τ أن رسول الله ρ قال: «" إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه به عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت وعليه دين لا يدع له قضاءً "». أخرجه أبو داود[282].

وروى البخاري عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"من أخذ أموال الناس يريد أدائها أدى الله Y عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله"»[283].

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: «"مطل الغني ظلم"». زاد في رواية: «"وإذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع"»[284].

"وعن كعب بن مالك أنه تقاضى ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ ديناً كان له في عهد رسول الله ρ في المسجد؛ فارتفعت [أصواتهما][285] حتى سمعهما رسول الله ρ وهو في بيته؛ فخرج إليهما فقال: «"يا كعب. قلت: لبيك يا رسول الله؛ فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك؛ فقال كعب: قد فعلت. قال: قم فأقضه"»[286].

---

[279] في نسخة (ب) [يتجاوز الله عنه].
[280] في نسخة (أ) [عنا].
[281] البخاري، "كتاب البيوع"، (2078): مسلم، "كتاب الطلاق"، (31 – 1562).
[282] أبو داود، "كتاب البيوع"، (3342)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود: إسناده ضعيف لجهالة حال أبي عبد الله القُرشي. قلت: وفي الباب حديثان يقويان حديث أبي موسى الأشعري:
الأول: عن ابن عمر في مسند أحمد، ولفظه: «"من مات وعليه دين، فليس بالدينار ولا بالدرهم، ولكنها الحسنات والسيئات"». وإسناده صحيح كما قاله الشيخ شعيب الأرناؤوط. أحمد، "مسند عبد الله بن عمر"، (5385).
والثاني: "عن جابر بن عبد الله، ذكر أن رجلاً تُوفي وعليه دين: ديناران، فتحملهما أبو قَتَادة، فقال رسولُ الله ρ: «"الآن برَدْتَ عليه جِلْدَه"» ، وإسناده حسن قاله الشيخ شعيب الأرناؤوط. أحمد، "مسند جابر بن عبد الله"، (14576).
[283] البخاري، "كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس"، (2387).
[284] المصدر نفسه، "كتاب الحوالات"، (2287): مسلم، "كتاب الطلاق"، (33 – 1564).
[285] في نسخة (ب) [أصواتها].
[286] البخاري، "كتاب الخصومات"، (2418): مسلم، "كتاب الطلاق"، (20 – 1558).

وعن أبي هريرة τ قال: «"كان لرجل على رسول الله ρ سن من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال: أعطوه سنه"؛ "فطلبوا فلم يجدوا إلا سناً فوقها فقال: أعطوه. فقال: أوفيتني وفاك الله؛ فقال النبي ρ: إن خيركم أحسنكم قضاءً"»، وفي رواية: «"أنه أغلظ لرسول الله ρ حتى همّ بعض أصحابه فقال: دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً؛ ثم أمر له بأفضل من سنه"»[287].

وفي الحديث: «"والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ثم أحيي ثم قتل ثم أحيي وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي عنه دينه"». أخرجه النسائي[288].

* * *

[287] المصدر نفسه، "كتاب الوكالة"، (2305): مسلم، "كتاب الطلاق"، (120 – 1601).
[288] النسائي، "كتاب البيوع"، (4684). قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه روح بن صلاح؛ وثقه ابن حبان، والحاكم، وضعفه ابن عدي". الهيثمي، "كتاب البيوع"، (663).

الباب الثاني عشر:

في قوله تعالى: ["وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ"]الآية[289].

قال المفسرون: "ولله على الناس فرض حج البيت، والحج أحد أركان الإسلام"[290].

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ: «"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"»[291]؛ فعد النبي ρ الحج من أركان الخمسة.

وقوله: "[مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا]" معناه: "إن فرض الحج واجب على من استطاع من أهل التكليف، ووجد السبيل إلى حج البيت الحرام".

وروى الشيخان عن أبي ذر τ قال: "قال رسول الله ρ": «"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً يصلى فيه الكعبة. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً"»[292].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ: «"نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن؛ وإنما سودته خطايا بني آدم"». "أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح"[293].

وله عنه قال: "قال رسول الله ρ في الحجر": «"والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق"»[294].

---

289 (آل عمران 3/ 97).
290 الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 385، والبغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 473.
291 البخاري، "كتاب الإيمان"، (8): مسلم، "كتاب الإيمان"، (21 – 16).
292 المصدر نفسه، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3366): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (1 – 520).
293 الترمذي، "أبواب الحج"، (877).
294 الترمذي، "أبواب الحج"، (961)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص ψ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق [والمغرب]"»[295،296].

وروى الشيخان عن أبي هريرة: أن النبي ρ قال: «"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، وفي رواية لهما: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"»[297].

وروى مسلم عن أبي هريرة τ قال: خطبنا رسول الله ρ فقال: «"أيها الناس قد فرض عليكم الحج؛ فقال له رجل: في كل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً؛ فقال رسول الله ρ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم"»[298].

وعن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ρ فقال: يا رسول الله "ما يوجب الحج"؟ قال: «"الزاد والراحلة"». "أخرجه الترمذي وقال حديث حسن"[299].

وروى الشيخان "عن أبي هريرة τ: أن رسول الله ρ قال": «"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءً إلا الجنة"»[300].

وفي رواية: سمعت رسول الله ρ يقول: «"من حج لله Y، وفي لفظ: من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"». أخرجه الترمذي، وقال: «"غفر له ما تقدم من ذنبه"»[301].

وعن ابن مسعود: أن رسول الله ρ قال: «"تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس لحجة

---

[295] سقطت من نسخة (أ).
[296] الترمذي، "أبواب الحج"، (878)، قال الترمذي: وهو حديث غريب، قلت: الحديث صححه ابن حبان في صحيحه. ابن حبان، "باب فضل مكة"، (3710)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.
[297] البخاري، "كتاب الجمعة"، (1189): مسلم،" كتاب الحج"، (511 – 1397).
[298] مسلم، "كتاب الحج"، (412 – 1337).
[299] الترمذي، "أبواب الحج"، (813).
[300] البخاري، "كتاب الحج"، (1773): مسلم، "كتاب الحج"، (437 – 1349).
[301] الترمذي، "أبواب الحج"، (811)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

مبرورة ثواب إلا الجنة، وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه"». أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب[302].

وله عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ρ: «"ما من مسلم يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر وشجر ومدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا"»، وقال الترمذي: حديث غريب[303].

وله عن ابن عباس قال: قال رسول الله ρ: «"من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"». "قال الترمذي: حديث غريب"[304].

وقوله: ["وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"] معناه: "أن من جحد ما ألزمه الله به من فرض الحج وكفر به فإن الله غني عنه". [305]، وقيل: "أنه كلام مستأنف ومعناه: ومن كفر بالله واليوم الآخر فإن الله غني عن العالمين" [306].

* * *

[302] المصدر نفسه، (810).
[303] المصدر نفسه، (828).قلت: صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه، ابن ماجة، "أبواب المناسك"، (2921).
[304] المصدر نفسه، (866). قلت: "الحديث ضعيف، فقد ضعفه الإمام البخاري رفعَه إلى النبي ρ والراجح هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما". قال الإمام الترمذي: "سألت محمدا عن هذا الحديث، فقال: إنما يروى هذا عن ابن عباس قوله. الترمذي، "أبواب الحج"، (866)."
[305] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 388، وينظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 2/ 72.
[306] المصدر نفسه، 1/ 388.

الباب الثالث عشر:

"في قوله تعالى": ["كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"] الآية[307].

قال المفسرون: نزلت في جماعة من اليهود قالوا لأصحاب رسول الله ρ: "نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعونا إليه"[308]. فقال تعالى رداً عليهم: ["كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ"] "أي: وجدتم وخلقتم خير أمة"، "أو كنتم في علم الله. أو في اللوح المحفوظ"، أو كنتم مذكورين في الأمم الماضية بأنكم خير أمة"، "أو صرتم خير أمة"، وفي المخاطبين بذلك خلاف: "فقيل الصحابة" [309].

روى الشيخان "عن عمران بن حصين أن رسول الله ρ قال": «"خير الناس قرني؛ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران: [لا أدري][310] أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاث؛ ثم إن يعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوقنون، ويظهر فيهم السِّمَن"»[311].

وفي رواية: «"ويحلفون ولا يستحلفون"» [312]، وقيل: هم جميع الأمة، قال الزجاج: "الخطاب فيه مع أصحاب رسول الله ρ؛ لكنه عام في كل الأمة"[313]،

---

[307] (آل عمران 3/ 110).

[308] الخازن، *لباب التأويل*، 1/ 403، وينظر: " الأندلسي، *البحر المحيط*، 3/ 30."

[309] الرازي، *مفاتيح الغيب*، 8/ 325.

[310] سقطت من نسخة (ب).

[311] البخاري، "كتاب المناقب"، (3650): مسلم، "كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم"، (214 – 2535).
(السِّمَن) أَيْ يتكَثَّرون بِمَا لَيس عندَهم، ويدَّعُون مَا لَيس لَهُمْ مِنَ الشَّرَف. وَقِيلَ أرادَ جَمْعَهُم الأمْوال. وَقِيلَ يُحبُّون التوسُّع فِي المآكِل
مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير، أبو السعادات، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مح. طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399/1979)، 2/ 405.

[312] المصدر نفسه: مسلم، "كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم"، (215 – 2535).

[313] "إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، (بيروت: عالم الكتب، 1988/1408)، 1/ 456."

ونظيره ["كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"][314] ["كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ"][315]؛ "فإن كل ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ؛ لكنه عام في حق الكل وكذلك هنا"، "وأصل الأمة الجماعة المجتمعة على الشيء، وأمة محمد ρ هم الجماعة الموصوفون بالإيمان بالله Y، وبمحمد ρ".

وروى البخاري عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"»[316].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ρ قال: «"إن الله لا يجمع أمتي أو قال: أمة محمد ρ على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار"». أخرجه الترمذي[317].

وله عن أبي موسى قال: قال رسول الله ρ: «"مثل أمتي كمثل المطر لا يُدرى آخره خير أم أوله"»[318].

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، ومع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي"». رواه الترمذي[319].

---

[314] (البقرة 2/ 183).
[315] (البقرة 2/ 178).
[316] البخاري، "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة"، (7280).
[317] الترمذي، "أبواب الفتن"، (2167)، قال الترمذي: هذا حديث غريب.
[318] المصدر نفسه، "أبواب الأمثال"، (2869)، قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب.
[319] المصدر نفسه، "أبواب صفة القيامة والرقائق والورع"، (2437)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

وروى البغوي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ρ قال: «"إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي"»[320].

* * *

[320] قال محقق تفسير البغوي عبد الرزاق المهدي عن هذا الأثر: "إسناده ضعيف لضعف صدقة بن عبد الله ، وزهير بن محمد ضعفه غير واحد في رواية أهل الشام عنه"، وهذا منها، "وابن المسيب عن عمر فيه إرسال، وأخرجه الطبراني في "الأوسط". (942) من طريق صدقة بن عبد الله. الطبراني، "باب الألف"، (942). قال الهيثمي في "المجمع": "وفيه صدقة بن عبد الله السمين، وثقه أبو حاتم وغيره ، وضعفه جماعة ، فإسناده حسن". الهيثمي: "باب ما جاء في فضل الأمة"،(16717) كذا قال رحمه الله، "وقد جزم الحافظ في ترجمته في "التقريب" بقوله ضعيف". "وفي الباب من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في "الكبير" (4791) والأوسط (4165) وفيه خارجة بن مصعب وهو متروك كما قال الهيثمي". "فهذا الشاهد لا يفرح به لشدة ضعفه". البغوي، *معالم التنزيل*، 494/1."

الباب الرابع عشر:

في قوله تعالى: "[وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ]" الآية[321].

قال المفسرون: "قال ابن مسعود رضي الله عنهما: «" قال المؤمنون للنبي ρ: يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا! كان أحدهم إذا أذنب ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على بابه: اجدع أنفك أذنك افعل كذا... فسكت رسول الله ρ"؛ فأنزل الله: ["وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً"]»[322]. يعني: "فعلة فاحشة خارجة عما أذن الله فيه"، والفاحشة: "ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال. قال جابر: الفاحشة: الزنا"[323].["أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ"] وظلم النفس: "هو ما دون الزنا مثل: القبلة، والمعانقة، واللمس، والنظر". وقيل: "الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس: هو الصغيرة". ["ذَكَرُوا اللَّهَ"] يعني: ذكروا وعيد الله وعقابه، وأن الله يسألهم عن ذلك يوم العرض الأكبر، وقيل: ذكروا الله باللسان عند تذكر الذنب وهو قوله: ["فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ"] يعني: لأجل ذنوبهم فتابوا منها، وأقلعوا عنها نادمين على فعلها، عازمين على أن لا يعودوا إليها، وهذه شروط صحة التوبة المقبولة. وقوله: "[وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ]" قال المفسرون: "وصف نفسه بسعة الرحمة وقرب المغفرة، وأن التائب من الذنب [عنده][324] كمن لا ذنب له، وأنه لا مفزع للمذنبين إلا إلى فضله وكرمه وإحسانه وعفوه ورحمته، وفيه تنبيه على أن العبد لا يطلب المغفرة إلا منه؛ لأنه القادر على عتاب المذنب، وكذلك هو القادر على إزالة ذلك العقاب عنه فثبت أنه لا يجوز طلب المغفرة إلا منه". وقوله: ["وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا"] يعني: "ولم يقيموا على الذنوب، ولم يثبتوا عليها؛ ولكن تابوا منها وأنابوا واستغفروا، وقيل: الإصرار: هو ترك الاستغفار".

---

[321] (آل عمران 3/ 135).
[322] الطبري، *جامع البيان*، 7/ 219.
[323] ابن منظور، *لسان العرب*، 6/ 325.
[324] في نسخة (ب) [عنه].

عن أبي بكر الصديق τ: أن رسول الله ρ قال: «"ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة"». "أخرجه أبو داود، وقال: حديث غريب"[325].

وقوله: ["وَهُمْ يَعْلَمُونَ"] قال ابن عباس: "وهم يعلمون أنها معصية، وقيل: وهم يعلمون أن الإصرار ضار"، وقيل: "وهم يعلمون أن الله يملك مغفرة الذنوب، وقيل: وهم يعلمون أنهم إن استغفروا غفر لهم"[326]. قال ثابت البناني: "بلغني إن إبليس بكى حين نزلت هذه الآية"[327].

وعن علي ابن أبي طالب قال: حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر أنه سمع النبي ρ يقول: «"ما من عبد مؤمن، أو قال: ما من رجل يذنب ذنباً فيقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له؛ ثم قرأ هذه الآية: ["وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً"] إلى آخر الآية"». أخرجه أبو داود[328] والترمذي[329].

"وعن ابن عباس: أن رسول الله ρ قال": «"من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب"». أخرجه أبو داود[330].

وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: «"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم"»[331].

---

[325] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (1514).

[326] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 510.

[327] المصدر نفسه، 1/ 513.

[328] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (1521)، وإسناده حسن كما قال الحافظ الذهبي في "تذكرة الحفاظ"، "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله، *تذكرة الحفاظ*، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1419) 1/ 14."

[329] الترمذي، "أبواب الصلاة"، (406)، وحسنه الترمذي.

[330] أبو داود، كتاب الصلاة، (1518)، قلت: إسناده ضعيف. الحكم بن مصعب فيه جهالة، كما قال الحافظ الذهبي في "تلخيص المستدرك"، سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن، *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*، مح. عبد الله بن حمد اللحيدان، سعد بن عبد الله آل حميد، طبع1 ، (الرياض: دار العاصمة، 1411). 4/ 262: الحاكم، "كتاب التوبة والإنابة"، (7677).

[331] مسلم، "كتاب التوبة"، (11 – 2749).

وروى الشيخان عنه: عن النبي ρ فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال: «"إذا أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. قال تعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أنه له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب؛ ثم عاد فأذنب. فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب»، وفي رواية: «"اعمل ما شئت فقد غفرت لك"»[332].

وعن أنس τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"». "أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن"[333].

"وعن ابن مسعود رضي الله عنهما" قال: قال رسول الله ρ: «"من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت له ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف"». أخرجه أبو داود[334] والترمذي[335] والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم[336].

وعن أبي الدرداء τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"كل ذنب عسى الله أن يغفره". "أو قال: عسى أن يغفره الله إلا من مات مشركاً، أو قتل مؤمناً متعمداً"». أخرجه أبو داود[337].

---

[332] البخاري، "كتاب التوحيد"، (7507): مسلم، "كتاب التوبة"، (29 – 2758).
[333] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3540)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".
[334] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (1517).
[335] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3577)، قال الترمذي: حديث غريب
[336] الحاكم، "كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر"، (1884).
[337] أبو داود، "كتاب الفتن والملاحم"، (4270): صحح إسناده ابن حجر. "أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، *اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*، مح. مركز من خدمة السنة والسيرة، ط. 1 ، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1994/1415)، 12/ 617."

وقوله: "[أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]" إشارة إلى من تقدم ذكره في: ["وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا"] الخ ...، ومعنى الآية:" أن المطلوب بالتوبة أمران":

أحدهما: "الأمن من العقاب، وإليه الإشارة بقوله: ["مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ"].

والثاني: "إيصال الثواب، وإليه الإشارة بقوله: ["وَجَنَّاتٌ"] الخ...

["خَالِدِينَ فِيهَا"] أي: "في الجنات". ["وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ"] أي: "ونعم ثواب المطيعين الجنة" والله أعلم.

* * *

الباب الخامس عشر:

في قوله تعالى: ["إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا"] الآية[338].

قال المفسرون: "يعني إن الله Y لا يظلم ولا ينقص أحداً من ثواب عمله مثقال ذرة يعني: وزن ذرة". "قال ابن عباس: الذرة رأس نملة حمراء" [339]. وقيل: "الذرة كل جزء من أجزاء الهبا الذي يكون في الكوة إذا كان فيها ضوء الشمس لا وزن لها". [340]، "وهـــذا مثل ضربـــه الله بأقـــل الأشـــياء"، والمعنى: "إن الله لا يظلم أحداً شيئاً من قليل ولا كثير؛ فخرج الكلام على أصغر شيء يعرفه الناس". وقوله: ["وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا"] معناه: "أن الحسنة بعشرة أمثالها"، وقيل: "هذا عند الحساب؛ فمن بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله إلى سبعمائة وإلى أجر عظيم". قال قتادة: "لأن تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب إلي من الدنيا وما فيها" [341].

وروى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما في قوله تعالى: "[إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا]" قال: قال رسول الله ρ: «"إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطي بها في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة؛ وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها"»[342].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ψ عن رسول الله رسول الله ρ: «"إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة"؛ "فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر؛ ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي

---

[338] (النساء 4/ 40).
[339] الطبري، *جامع البيان*، 8/ 360.
[340] الزمخشري، *الكشاف*، 1/ 511.
[341] الطبري، *جامع البيان*، 8/ 360.
[342] مسلم، "كتاب صفة القيامة والجنة والنار"، (56 – 2808).

الحافظون؟ فيقول: لا يا رب". فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقال: إن لك عندنا لحسنة إنه لا ظلم عليك؛ فيخرج له بطاقة"». وفي رواية: «"كالأنملة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله؛" فيقول: "يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم". قال: "فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة؛ فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء"، "والبطاقة بكسر الموحدة: وهي الورقة الصغيرة"». أخرجه الترمذي[343].

"وقال بعضهم": "إن الآية واردة في الخصوم"، "ويدل عليه ما روي عن عبد ابن مسعود رضي الله عنهما" قال: "إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين؛ ثم ينادي مناد من عند الله: ألا من كان يطلب مظلمة فليجيء إلى حقه فليأخذه قال: فيفرح المؤمن أن يكون له الحق على والده، أو ولده، أو زوجته، أو أخيه؛ فيأخذ منه وإن كان صغيراً، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى؛ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون"، "ويؤتى بالعبد، وينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين: هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه؛ ثم يقال له: إيت هو لاحقهم؛ فيقول: أي رب من أين وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول لملائكته: انظروا في أعماله الصالحة فأعطوهم منها؛ فإن بقي مثقال ذرة من حسنة؛ فيقول للملائكة: "ضعفوها لعبدي، وادخلوه بفضل رحمتي الجنة"، "ومصداق ذلك في كتاب الله". ["لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا"]. ["وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا"] أي: "الجنة" ، "وإن كان عبداً شقيقاً ، قالـــــــت الملائكة: "إلهنا فنيت حسناته، وبقي طالبون كثير؛ فيقول الله تعالى: خذوا من سيئاتهم وأضيفوها إلى سيئاته؛ ثم اكتبوا له كتاباً إلى النار". أخرجه البغوي موقوفا"[344]، "وأسنده ابن جرير الطبري عن ابن مسعود"[345]؛ "فمعنى الآية على هذا التأويل": "إن الله لا يظلم مثقال ذرة

---

[343] الترمذي، "أبواب الإيمان"، (2639)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[344] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 624.

[345] قلت: "هذا أثر موقوف على ابن مسعود. لكن ظاهره يأخذ حكم الرفع". "فإن ما ذكره ابن مسعود مما لا يعرف بالرأي، وما كان ابن مسعود ليقول هذا من عند نفسه، وليس هو ممن ينقل عن أهل الكتاب، ولا يقبل

للخصم على خصمه بل يأخذها له منه ولا يظلم مثقال [ذرة][346] تبقى له بل يضاعفها ويثيب عليها فلله الحمد والمنة".

* * *

الإسرائيليات"؛ ثم إن هذا الأثر له شاهد في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه. مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (59 – 2581).

[346] سقطت من نسخة (ب).

الباب السادس عشر:

في قوله تعالى: ["وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ"] الآية[347].

قال المفسرون: التحية: من الحياة سمي بها [السلامة][348]،[349] لأنه سبب الحياة في الدنيا والآخرة، وكانت قبل الإسلام تقول: "حياك الله أي: جعل لك حياة؛ فجاء الشرع بدلها بالسلام "يعني إذا سلم عليكم المسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم عليكم به؛ أو ردوا عليه كما سلم"، ومعنى السلام: السلامة من الآفات". وقوله: ["إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"] أي: "محاسباً ومجازياً؛ فيثيبكم على ابتداء السلام ورده كما يجازي بغيرهما"، وقد ورد في فضل السلام والحث عليه أحاديث كثيرة منها: ما رواه الشيخان "عن عبد الله بن عمرو بن العاص": "أن رجلاً سأل رسول الله ρ: أي الإسلام خير"؟ قال: «"تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"»[350]، وقوله: "أي الإسلام: أي خصال الإسلام خير".

ومنها ما رواه مسلم عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام [بينكم]"» [351]،[352].

"ومنها ما أخرجه الترمذي، وقال حديث صحيح، عن عبد الله بن سلام τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول": «"أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"»[353]،[354].

---

[347] (النساء 4/ 86).
[348] في نسخة (أ) [السلام].
[349] الطبري، *جامع البيان*، 8/ 586.
[350] البخاري، "كتاب الإيمان"، (12): مسلم، "كتاب الإيمان"، (63 – 39).
[351] سقطت من نسخة (أ).
[352] مسلم، "كتاب الإيمان"، (93 – 54).
[353] سقط هذا الحديث بكامله من نسخة (أ).
[354] الترمذي، "أبواب صفة القيامة والرقائق والورع"، (2485).

ومنها ما أخرجه ابن ماجة عن أبي أمامة τ قال: «"أمرنا نبينا ρ أن نفشي السلام"»[355].

وروى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: «"لما خلق الله آدم قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله"»[356].

قال العلماء: "يستحب للمبتدأ بالسلام: السلام عليكم بميم الجمع ولو كان المسلم عليه واحد، أو يقول المجيب: "وعليكم السلام فيزيدوا [واو][357] العطف في قوله: وعليكم".

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ρ فقال: «"السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ρ: عشر"، ثم جاء آخر فقال: "السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس فقال: عشرون"، ثم جاء آخر فقال: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس فقال: ثلاثون"». "أخرجه الترمذي"[358] "وأبو داود"[359]، وقال الترمذي: "حديث حسن".

قال بعضهم: "إذا قال المسلم: السلام عليكم، يقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله، فيزيده: ورحمة الله، وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيرد عليه مثله، ولا يزيد عليه".

---

[355] ابن ماجه، "أبواب الأدب"، (3693)، قال البوصيري: إسناده صحيح. "أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، أبو العباس، *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*، مح. محمد المنتقى الكشناوية، ط. 2 ، (لبنان: دار العربية، 1403)، 4/ 108،" (1298).

[356] البخاري، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3326): مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (28 – 2841).

[357] سقطت من نسخة (ب).

[358] الترمذي، "أبواب الاستئذان والآداب"، (2689).

[359] أبو داود، "كتاب الأدب"، (5195).

"روي أن رجلاً سلم على ابن عباس" فقال: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ ثم زاد شيئاً فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة" [360].

"ويستحب رفع الصوت بالسلام؛ ليسمع المسلم عليه، فيجيب، ويشترط أن يكون الرد على الفور؛ فإن تراخى لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد"، "والسلام: سنة كفاية في حق الجماعة، وسنة عين في حق الواحد، وكذا تشميت العاطس، وأما رده ففرض عين في حق الواحد، وفرض كفاية على الجماعة، فإن تركوه كلهم أثموا". "روي عن علي بن أبي طالب τ عن النبي ρ" [قال] [361]: «"يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، [ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم] "»[362]. أخرجه أبو داود[363].

«"ويسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير"». كما في حديث رواه الشيخان[364].

وإذا تلاقى رجلان فالبادي بالسلام هو الأفضل. لما روي عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ρ: «"إن أولى الناس بالله Y من بدأهم بالسلام"». أخرجه أبو داود[365].

ويكون السلام قبل الكلام والحاجة كما روي في حديث: «"السلام قبل الكلام"»[366]، وإذا مر على جماعة صبيان سلم عليهم.

---

[360] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 9/ 71.
[361] سقطت من نسخة (أ).
[362] سقطت من نسخة (ب).
[363] أبو داود، "كتاب الأدب"، (5210)، قال ابن عبد البر: حديث حسن لا معارض له، "يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، مح. مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387)، 5/ 290."
[364] البخاري، "كتاب الاستئذان"، (6233): مسلم، "كتاب الآداب"، (1 – 2160).
[365] أبو داود، "كتاب الأدب"، (5197)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، الترمذي، "أبواب الاستئذان والآداب"، (2694).

"لما روي عن أنس: أنه مر على صبيان فسلم عليهم" وقال: «"كان رسول الله ρ يفعله"». أخرجاه في الصحيحين[367]، وفي رواية لأبي داود: «"أن النبي ρ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم"»[368].

"وأما السلام على النساء فإن كن جمعاً جالسات في موضع، أو مسجد استحب السلام عليهن إذا لم يخف على نفسه أو عليهن فتنة"، "لما روي عن أسماء بنت يزيد" قالت: «"مر علينا رسول الله ρ في نسوة فسلم علينا"». أخرجه أبو داود[369].

"وإذا مر على امرأة مفردة أجنبية فإن كانت جميلة أو[شابة][370]فلا يسلم عليها"، "ولو سلم لا ترد عليه؛ لأنه لا يستحق الرد"، "وإن كانت عجوزاً لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة سلم عليها وردت عليه"، والنساء يسلم بعضهن على بعض، "ويكره السلام في أحوال: عند البول، والغائط، والجماع ونحو ذلك، فلو سلم شخص حينئذ لم يستحق جواباً، "وكذا على من في الحمام، وعلى النائم، والناعس، والمصلي، والمؤذن، والتالي في حال الصلاة، والآذان، والتلاوة، وفي حال الخطبة؛ لأن الجالسين مأمورون بالإنصات، ويكره السلام على المبتدع، والمعلن بالفسق، والظلمة ونحوهم"، "ويحرم السلام على الكفار، وإذا سلم واحد منهم يقال له: وعليك"، والله أعلم.

* * *

---

[366] الترمذي، "أبواب الاستئذان والآداب"، (2699)، قال الترمذي: "وبهذا الإسناد عن النبي ρ"، قال: « "لا تدعو أحدا إلى الطعام حتى يسلم"» "هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه" سمعت محمدا يقول: "عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف في الحديث ذاهب، ومحمد بن زاذان منكر الحديث".

[367] البخاري، "كتاب الاستئذان"، (6247): مسلم،" كتاب الآداب"، (14 – 2168).

[368] أبو داود، "كتاب الادب"، (5202)، حديث صحيح كما في حديث الصحيحين في تخريجنا السابق.

[369] المصدر نفسه، (5204)، وحسنه الترمذي: الترمذي، "أبواب الاستئذان والآداب"، (2697).

[370] جاءت في نسخة (ب) قوله: [أجنبية]، أو [شامة]، وهذا تصحيف؛ لأنه لا يستقيم السياق والمعنى مع الكلام.

الباب السابع عشر:

في قوله تعالى: ["الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"] الآية[371].

قال المفسرون: "نزلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصر في يوم عرفة والنبي ρ واقف بعرفات، وذلك في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة" [372].

"روى الشيخان عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: "يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: فأيّ آية؟ قال: "[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا]" فقال عمر: "إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه على رسول الله ρ نزلت بعرفات في يوم الجمعة، فأشار عمر إلى ذلك اليوم كان عيداً لنا"[373].

---

[371] (المائدة 5/ 3).
[372] الطبري، *جامع البيان*، 9/ 518.
[373] البخاري، "كتاب الإيمان"، (45): مسلم، "كتاب التفسير"، (3 – 3017).

"وعن ابن عباس: أنه قرأ: ["الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"] الآية"، وعنده يهودي فقال: "لو أنزلت هذه الآية علينا لكان عيداً". قال ابن عباس: "إنها نزلت في يوم عيدين، ويوم جمعة، ويوم عرفة". "أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب" [374].

قال ابن عباس: "كان في ذلك اليوم خمسة أعياد: يوم جمعة، ويوم عرفة، وعيد لليهود، وعيد للنصارى، وعيد للمجوس، ولم يجتمع أعياد للملل في يوم قبله ولا بعده" [375].

"وروي أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر بن الخطاب" فقال له النبي ρ: «"ما يبكيك يا عمر؟ فقال: أبكاني إنا كنا في زيادة من ديننا وقد كمل، ولم يكمل شيء إلا نقص. قال: صدقت". "فكانت هذه الآية نعي رسول الله ρ، عاش بعدها إحدى وثمانين يوماً، ومات ρ يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول"، وقيل: "لاثني عشرة ليلة وهو الأصح، سنة إحدى عشرة من الهجرة"»[376].

ومعنى الآية: "[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ]" أي: "بالفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض". هذا ما قاله ابن عباس، وقال سعيد بن جبير وقتادة [377]: معنى ["الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"] "حيث لم يحج معكم مشرك، وخلا الموسم لرسول الله ρ وللمسلمين"، وقيل: "معناه: أظهرت دينكم على الأديان، وأمنتكم من عدوكم بأن كفيتكم ما كنتم تخافونه"، وقيل: "إكمال الدين لهذه الأمة أنه لا يزول ولا ينسخ، وإن شريعتهم باقية إلى يوم القيامة"، وقيل: "إكمال الدين لهذه الأمة أنهم آمنوا بكل نبي وكل كتاب، ولم يكن هذا لأحد قبلهم". وقوله: ["وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي"] يعني: "بإكمال الدين والشريعة؛ لأنه لا نعمة أتم من الإسلام"، وقال ابن عباس: "حكم لهم

---

[374] الترمذي، "أبواب تفسير القرآن"، (3044).
[375] البغوي، *معالم التنزيل*، 2/ 12.
[376] الطبري، *جامع البيان*، 9/ 519: البغوي، *معالم التنزيل*، 2/ 12.
[377] البغوي، *معالم التنزيل*، 2/ 13.

بدخول الجنة"، وقيل: "أنجز لهم ما وعدهم" في قوله: ["وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ"][378]، "فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين، وحجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين". وقوله: ["وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"] يعني: "اخترت لكم الإسلام ديناً بين الأديان"، وقيل معناه: "ورضيت لكم الاستسلام لأمري، والانقياد لطاعتي فيما شرعت لكم من الفرائض والأحكام والحدود ومعالم الدين فالزموه ولا تفارقوه" [379]، قال تعالى: "[وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ]"[380]، "وروى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما" قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"قال جبريل: قال الله Y: "هذا أي الإسلام دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما صحبتموه "»[381]. والله أعلم.

* * *

[378] (البقرة 2/ 150).
[379] الخازن، *لباب التأويل*، 2/ 10.
[380] (آل عمران 3/ 85).
[381] "عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم، أبو محمد، الجرح *والتعديل*، ط. 1 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271/ 1952)، 5/ 371"، ونقل عن أبيه قوله: موضوع.

الباب الثامن عشر:

في قوله تعالى: "[يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ]" الآية[382].

قال جمهور المفسرين: [هو][383] طلوع الشمس من مغربها[384]، "لما روي عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: «"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض"». أخرجه مسلم[385].

وعن أبي سعيد τ عن النبي ρ في قوله تعالى: "[أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ]" قال: «"طلوع الشمس من مغربها"». أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب[386].

وروى مسلم عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: «"من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه"»[387].

وعن صفوان τ قال: قال رسول الله ρ: «"باب من قبل المغرب مسيرة عرضه، أو قال: يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه"». "أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح"[388].

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها"»، وفي رواية:

---

[382] (الأنعام 6/ 158).
[383] كررت لفظة [هو] من نسخة (ب).
[384] الطبري، *جامع البيان*، 12/ 245.
[385] مسلم، ، "كتاب الإيمان"، (249 – 158).
[386] الترمذي، "أبواب تفسير القرآن"، (3071)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه".
[387] "مسلم،" كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (43 – 2703)."
[388] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3535).

«"فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً"»[389].

وروي [مسلم][390] عن حذيفة قال: «"إنها، أي: الساعة، لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات؛ فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم"، "وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم"»[391].

وعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: «"بادروا الأعمال قبل ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، والدابة، وخويصة أحدكم، وأمر العامة"»[392].

وروى الطبري بسنده في حديث: «"إن آية تلك الليلة أن تطول بقدر ثلاث ليال"». قال ابن عباس: لا ينفع مشركاً إيمانه عند الآيات[393].

وعن عائشة رضي الله عنها: «"إذا خرج أول الآيات طرحت التوبة، وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال"»[394].

---

[389] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4635): مسلم، "كتاب الإيمان"، (248 – 157).
[390] سقطت من نسخة (ب).
[391] مسلم، "كتاب الفتن وأشراط الساعة"، (39 – 2901).
[392] المصدر نفسه، (128 – 2947).
[393] الطبري، *جامع البيان*، 12/ 258.
[394] ابن أبي شيبة، "كتاب الفتن"، (37599). أخرجه الطبري في تفسيره، الطبري، *جامع البيان*، 12/265. قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للتفسير: إسناده صحيح. قلت: "وهذا الأثر وأشباهه وإن كان موقوفاً لكن له حكم الرفع؛ لأن مثل هذا لا يقوله الصحابي من رأيه؛ لأنه شيء غيبي لا بد أن يكون له فيه مستند ومصدر من الوحي، أي: من النبي ρ."

"وعن أبي هريرة τ" في قوله تعالى: ["أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ"] قال: "هو مجموع الآيات الثلاث": "طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض" [395].

"والحاصل كما يؤخذ من الأحاديث الصحيحة: أنها إذا طلعت الشمس من مغربها "لا ينفع من كان مشركاً إيمانه، ولا تقبل توبة فاسق".

وقوله: ["أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا"] "يعني: "أو عملت قبل ظهور هذه الآية أعني: طلوع الشمس من المغرب خيراً من عمل صالح". قال الضحاك: "من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك"، "فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه"[396]؛ "لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذاباً على أمة فآمنوا وصدّقوا فإنه لا ينفعهم إيمانهم"، "وذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرهم إلى الإيمان والتوبة" [397]، ومن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه برسالتنا المسماة بمفتاح البراعة في أشراط الساعة والله أعلم.

* * *

[395] البخاري، "كتاب الرقاق"، (6506): مسلم، "كتاب الإيمان"، (249 – 158).
[396] الطبري، *جامع البيان*، 12/ 267.
[397] الخازن، *لباب التأويل*، 2/ 204.

الباب التاسع عشر:

في قوله تعالى: ["وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا"] الآية[398].

قال المفسرون: "لما ذكر الله تعالى عظم شأن القرآن بقوله: "[هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ]"[399] اتبعه بما يجب من تعظيم شأنه عند قراءته" فقال: "[وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ]" أي: "وإذا قرئ القرآن عليكم أيها المؤمنون فاستمعوا له يعني: اصغوا إليه بأسماعكم لتفهموا معانيه، وتدبروا مواعظه".["وَأَنْصِتُوا"] "عند قراءته، والإنصات: "السكوت والاستماع يقال: نصت وأنصت بمعنى واحد" [400]، "واختلف العلماء في هذه الآية على أقوال":

الأول: "أنه على عمومه؛ ففي أي وقت وأي موضع قرئ القرآن وجب على كل أحد الاستماع والسكوت"، واختاره جماعة منهم: الحسن البصري.

الثاني: "أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة".

"روي عن أبي هريرة τ": «"أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة لحوائجهم، فأمروا بالسكوت والاستماع للقراءة"»[401].

الثالث: أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام.

---

[398] (الأعراف 7/ 204).
[399] (الجاثية 45/ 20).
[400] ابن منظور، *لسان العرب*، 2/ 99.
[401] ابن خزيمة، "كتاب الجمعة"، (1775)، ويشهد لصحة هذا الأثر ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن الأرقم: البخاري، "كتاب الجمعة"، (1200): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (35 – 539).

روي عن أبي هريرة τ: أنها نزلت في رفع الصوت وهم خلف النبي ρ[402].

وقال الكلبي: "كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار"[403].

الرابع: "أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة، وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، واختاره جماعة" [404].

"وعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ" قال: «"إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت"». أخرجاه في الصحيحين[405].

"واختلف العلماء في القراءة خلف الإمام": "فذهب جماعة إلى إيجابها مطلقاً سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر، يروى ذلك عن عمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، وعن ابن عباس ومعاذ وهو قول الأوزاعي، وإليه إمامنا الشافعي ψ".

"وذهب قوم إلى أنه يقرأ في ما أسرّ فيه الإمام القراءة، ولا يقرأ إذا جهر"، "يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وبه قال مالك τ، وابن المبارك، وأحمد".

"وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ مطلقاً سواء أسر الإمام أو جهر"، "يروى ذلك عن جابر، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأدلة هذه المذاهب مبسوطة في مواضعها والله أعلم"[406].

---

[402] الدارقطني، "كتاب الصلاة"، (1239)، "وهو ضعيف كما قاله الحافظ ابن حجر في التلخيص": "أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، *التلخيص الحبير عن تخريج أحاديث الرافعي الكبير*، ط. 1 ، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1989/1419)، 2/ 140،" (625).

[403] البغوي، *معالم التنزيل*، 2/ 263.

[404] الخازن، *لباب التأويل*، 2/ 330.

[405] البخاري، "كتاب الجمعة"، (934): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (11 – 851).

[406] شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994/1415)، 1/ 640، النووي، *المجموع*، 3/ 365.

* * *

الباب الموفي عشرين:

في قوله تعالى: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ"] الآية[407].

قال المفسرون: يعني: "أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما، وقوله: ["إِذَا دَعَاكُمْ"] يعني: الرسول ρ، ووحد الضمير؛ لأن استجابة الرسول ρ استجابة لله تعالى"، "وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد، واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على وجوب إجابة الله ورسوله فيما أمرا به أو نها عنه" [408].

"وروى البخاري عن أبي سعيد ابن المعلا" قال: "كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ρ فلم أجبه؛ ثم أتيته فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي. فقال: "ألم يقل الله: "[اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ]"[409].

وعن أبي هريرة τ: "أن رسول الله ρ خرج على أبيّ بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله ρ: «"يا أبيّ، فالتفت أبيّ فلم يجبه، وصلى وخفف"؛ "ثم انصرف إلى رسول الله ρ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ρ: وعليك السلام، ما منعك يا أبيّ أن تجيبني إذ دعوتك؟ فقال: "يا رسول الله إني كنت في الصلاة، قال: فلم تجد فيما أوحي إليّ ["اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ"] قال: بلى ولا أعود إن شاء الله"». أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح[410].

قال بعض العلماء: وهذه الإجابة مختصة به ρ؛ "فعلى هذا ليس لأحد أن يقطع صلاته لدعاء أحد غيره"، وقيل: "لو دعاه أحد لأمر مهم لا يحتمل التأخير فله أن يقطع صلاته"[411].

---

[407] (الأنفال 8/ 24).
[408] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 7/ 389، والخازن، *لباب التأويل*، 3/ 21.
[409] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4474).
[410] الترمذي، "أبواب فضائل القرآن"، (2875).
[411] الخازن، *لباب التأويل*، 3/ 21.

وقوله: ["لِمَا يُحْيِيكُمْ"] يعني: "لما فيه حياتكم. قال السدي: "هو الإيمان؛ لأن الكافر ميت فيحيى بالإيمان"، "وقال قتادة": "هو الإيمان؛ لأنه حياة القلوب ففيه النجاة والحفظ في الدارين"، وقال مجاهد: "هو الحق، وقال محمد بن اسحاق: "هو الجهاد؛ لأن الله أعزّ به بعد الذل، أو الشهادة؛ لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون"[412].

وقوله: ["وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ"] قال ابن عباس: "يحول بين المؤمن وبين الكفر والمعصية، ويحول بين الكافر وبين الإيمان والطاعة"، "وهذا قول سعيد بن جبير، والضحاك، ومجاهد"، وقال السدي: "يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته وإذنه"، "وقد دلت البراهين القطعية على هذا القول؛ لأن أحوال القلوب وغيرها يتصرف فيها الله تعالى كيف يشاء"[413].

وفي الحديث الصحيح: «"كان يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"»[414]، وقيل: "إن الله Y يحول بين القلب والعبد حتى لا يدري ما يصنع، ولا يعقل شيئاً" [415].

قوله: ["وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"] يعني: "في الآخرة، فيجزي كل عامل بعمله، فيثيب المحسن، ويعاقب العاصي".

---

[412] المصدر نفسه، 3/ 22.
[413] المصدر نفسه.
[414] الترمذي، "أبواب القدر"، (2140)، قال الترمذي: حديث حسن.
[415] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 7/ 390.

الباب الحادي والعشرون

في قوله تعالى: ["سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"] الآية[416].

روى ابن الجوزي عن النبي ρ أنه سئل عن تفسير "[سُبْحَانَ اللَّهِ]" فقال: «"تنزه الله عن كل شيء"»[417]، وقال النحويون: سبحان اسم علم للتسبيح، ومعناه: التنزيه عن كل سوء ونقيصة، وقوله: ["أَسْرَى بِعَبْدِهِ"] قال اللغويون: يقال أسرى به، وسرى به لغتان، وأجمع المفسرون وجميع العلماء من المتكلمين وغيرهم أن المراد بالعبد هنا: سيدنا محمد ρ، والإضافة فيه للتشريف والتعظيم. قيل: "لما بلغ رسول الله ρ إلى الدرجة العليا ليلة المعراج أوحى الله إليه: «"يا محمد: بم أشرفك؟ قال: يا رب بإضافتي إليك بالعبودية"، فأنزل الله: ["سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا"]» فإن قلت: الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل؟ فالجواب: أنه أراد بقوله: ["لَيْلًا"] بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء، وأنه أسري به بعض ليلة من مكة إلى الشام مسيرة شهر وأكثر؛ فدل تنكير الليل على البعضية[418].

قيل: كان زمن الإسراء والمعراج ثلاث ساعات، وقوله: ["مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"] ظاهره أن الإسراء كان من نفس مسجد مكة، وفيه خلاف: قيل: كان من المسجد، ويدل له حديث مالك بن صعصعة: «"أن رسول الله ρ بينا إنا في المسجد الحرام في الحجر"» إلى آخر حديث المعراج الآتي[419]، وقيل: "عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها[420]، وهي بنت عمه أخت علي كرم الله وجهه، فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام: جميع الحرم".

---

[416] (الإسراء، 17/ 1).
[417] الجوزي، *زاد المسير*، 3/ 7.
[418] الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 127.
[419] البخاري، "كتاب المناقب"، (3887).
[420] "فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب أخت علي"، تكنى أم هانئ، روى عنها: علي، وابن عباس، ومجاهد، وعروة، وعطاء، وعكرمة، وكريب، وابن أبي ليلى، والشعبي، وأبو مرة، وأبو صالح مولياها في آخرين.

وقوله: ["إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"] يعني: "إلى بيت المقدس، سمي أقصى: لبعده عن المسجد الحرام إذ ذاك، أو لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد". وقوله: ["الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ"] يعني: بالأشجار والأثمار والأزهار والأنهار، وقيل: "سماه مباركاً: لأنه مقر الأنبياء، ومهبط الوحي والملائكة، وقبلة الأنبياء قبل نبينا محمد ρ، وإليه يحشر الخلق يوم القيامة"، "وكان الإسراء على ظهر البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه كان عروجه إلى السماء على المعراج"، "وفائدة ذلك أنه ρ لو أخبر بصعوده إلى السماء أو لا لاشتدّ إنكارهم لذلك"؛ "فلما أخبر أنه أسري به إلى بيت المقدس، وبان لهم صدقه فيما أخبر به من العلامات التي فيه، وصدقوه أخبر بعد ذلك بمعراجه إلى السماء"، "فجعل الإسراء إلى المسجد الأقصى كالتوطئة لمعراجه إلى السماء"[421]. وقوله: ["لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا"] يعني: "من بعض عجائب قدرتنا؛ فقد رأى النبي ρ الأنبياء تلك الليلة، وصلى بهم، ورأى الآيات العظام في طريق بيت المقدس وغيره"[422]. وقوله: ["إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"] أي: "السميع لأقواله ودعائه، البصير بأفعاله وأحواله، الحافظ له في ظلمة الليل وقت إسرائه"، وقيل: "هو السميع لما قالت قريش حين أخبرهم بمسيره إلى بيت المقدس، البصير بما ردوا عليه من التكذيب، وقيل: "هو السميع لأقوال جميع خلقه، البصير بأفعالهم، فيجازي كل عامل بعمله"[423].

وفي حديث "رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما": «"أنه أسري به ρ من الحجر"»[424].

"أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نُعيم، *معرفة الصحابة*، مح. عادل بن يوسف العزازي، ط. 1 ، (الرياض: دار الوطن للنشر، 1998/1419)، 6/ 3419."

[421] لتفاصيل معجزة وحادثة الإسراء والمعراج ينظر: "عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، أبو محمد، *السيرة النبوية لابن هشام*، مح. مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ط. 2 ، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955/1375)، 1/ 396."

[422] ما ذكره المؤلف من هذه المعجزات والأحداث في معجزة الإسراء والمعراج مخرج في الصحيحين: البخاري، "كتاب بدأ الخلق"، (3207): مسلم، "كتاب الإيمان"، (264 – 164).

[423] الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 128.

[424] البخاري، "كتاب بدأ الخلق"، (3239): مسلم، "كتاب الإيمان"، (266 – 165).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: كان أبو ذر محدث أن رسول الله ρ قال: «"فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فشق صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمةً وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا"»، وفي رواية: «"أنه أتي بدابة دون البغل وفوق [الحمار][425] يضع حافره عند أقصى طرفه"، فانطلق بي جبريل إلى بيت المقدس"، "ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ρ. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم". فقال: "مرحباً به ونعم المجيء جاء، فإذا فيها آدم عليه السلام قال جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه قال: فسلمت عليه، فرد السلام" وقال: "مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل: محمد ρ. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به فنعم المجيء جاء"، "ففتح قال: فلما خلصت، فإذا بيحيى وعيسى، فسلم عليهما، فردا عليه السلام، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح"، "ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء"، "فلما خلص فإذا هو بيوسف عليه السلام قال: هذا يوسف فسلم عليه قال: فسلمت عليه، فرد السلام وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح"، "ثم صعد بي حتى أتى إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إدريس عليه السلام [قال جبريل هذا إدريس][426] فسلم عليه، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح". "ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به فنعم المجيء جاء"، "فلما خلصت فإذا فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح"، "ثم صعد بي حتى أتى إلى السماء السادسة،

[425] سقطت من نسخة (أ).
[426] سقطت من نسخة (ب).

فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً فنعم المجيء جاء"، "فلما خلصت فإذا موسى عليه السلام قال: فسلمت عليه، فرد عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح"، "ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً فنعم المجيء جاء"، "فلما خلصت فإذا بإبراهيم عليه السلام قال: فسلم عليه، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح"، "ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، ثم إلى بيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقيل: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة"، "فرجعت إلى موسى، وفي رواية: والنعم الصاحب كان لكم، فأخبرته بما فرض الله عليّ" فقال: "ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف؛ فإني جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك، فرجعت"، "[فرفع][427] عني عشراً"، "فرجعت إلى موسى فقال: مثله، فرجعت، فأمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة"، "فرجعت إلى موسى فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: راجعت ربي حتى استحيت، ولكن أرضى وأسلم".

فلما جاوزته نادى منادي: "مضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي بالحسنة عشراً"»، وفي رواية: «أنه رأى الجنة والنار، وأنه رأى الله Y تلك الليلة، وكل ذلك من خصوصياته ρ، ثم رجع النبي ρ إلى بيت المقدس، وركب البراق راجعاً إلى مكة، فلما أصبح وأخبر قريشاً قالوا: هذا سحر مبين، فنزل قوله تعالى: ["وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ"] »[428]، [429].

---

[427] في نسخة (أ) [فوضع].
[428] البخاري، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3342): مسلم، "كتاب الإيمان"، (263 – 163).
[429] (الإسراء 17/ 60).

* * *

الباب الثاني والعشرون:

في قوله تعالى: ["وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"] الآية[430].

قال المفسرون: أي أمر ربك بعبادته، ومنع من عبادة غيره؛ لأن العبادة نهاية التعظيم، وذلك لا يليق إلا لمن منه الإنعام والإفضال على عباده. وقوله: ["وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"] أي: "وأمر بالوالدين إحساناً براً بهما، وعطفاً عليهما، وإحساناً إليهما". وقوله: ["إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا"] معناه: "أنهما يبلغان حالة الضعف والعجز، فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما"، ثم ذكر في حقهما خمسة أشياء:

الأول: "في قوله تعالى: "[فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ] "وهي كلمة تضجر وكراهية"، "أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط تراب أو دخان وأردت إزالته تقول: أف"؛ "ثم توسعوا في هذه الكلمة، واستعملوها في كل مكروه وصل إليهم".

والثاني: "قوله تعالى: ["وَلَا تَنْهَرْهُمَا"] أي: "تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك، يقال: نهره وانتهره بمعنى".

والثالث: قوله: ["وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"] أي: "حسناً جميلاً ليناً كما يقتضيه حسن الأدب معهما، وقيل: هو قوله لهما: يا أبتاه يا أماه".

والرابع: "قوله تعالى: ["وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ"] أي: "تواضع لهما، ولا تمتنع من شيء أحباه"، وقوله: ["مِنَ الرَّحْمَةِ"] أي: "من الشفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إليك كما كنت مفتقراً إليهما في حال الصغر والضعف".

والخامس: قوله تعالى: ["وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"] أي: "وادع الله أن يرحمهما إذا كانا مسلمين"، "أما الكافران فالدعاء منسوخ في حقهما" لقوله

[430] (الإسراء 17/ 23).

تعالى: "[مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى]"[431]، وقيل: "يجوز الدعاء لهم؛ بأن يهديهم الله إلى الإسلام، فإذا هداهما فقد رحمهما"[432]، وقـــــد ورد فـــي بـــــر الوالدين أحاديث كثيرة:

"فعن أبي هريرة τ" قال: جاء رجل إلى النبي ρ فقال: «"يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ فقال: أمك، ثم أباك، ثم أدناك فأدناك"»[433].

وعنه سمعت رسول الله ρ يقول: «"رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر ثم لم يدخل الجنة"»[434].

وروى مسلم عنه قال: قال رسول الله ρ: «"لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"»[435].

---

[431] (التوبة 9/ 113).
[432] الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 155.
[433] البخاري، "كتاب الأدب"، (5971): مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (2 – 2548).
[434] مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (9 – 2551).
[435] المصدر نفسه، "كتاب الطلاق"، (25 – 1510).

"وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ψ" قال: «"جاء رجل إلى النبي ρ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحيّ والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد"»[436].

وعنه أن رسول الله ρ قال: «"رضى الرب في رضى الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين"». أخرجه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً قال: وهو أصح[437].

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «"فذكر الحديث، وفيه حث على بر الوالدين"»[438].

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: «"سألت رسول الله ρ أي الأعمال أحب؟ قال: الصلاة لوقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"»[439].

* * *

[436] البخاري، "كتاب الجهاد والسير"، (3004): مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (5 – 2549).
[437] الترمذي، "أبواب البر والصلة"، (1899).
[438] المصدر نفسه.
[439] البخاري، "كتاب مواقيت الصلاة"، (527): مسلم، "كتاب الإيمان"، (139 – 85).

الباب الثالث والعشرون:

في قوله تعالى: ["وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ"] الآية[440].

قال المفسرون: التهجد: "هو القيام بعد النوم"، "والمراد من الآية: قيام الليل للصلاة، وكانت صلاة الليل فريضة على النبي ρ وعلى الأمة في ابتداء الإسلام؛ ثم نزل التخفيف"، "فكان الوجوب منسوخاً في حق الأمة بالصلوات الخمس، وبقي قيام الليل على الاستحباب"، "وبقي الوجوب ثابتاً في حق النبي ρ" [441].

ففي الحديث: «"ثلاثة هنّ عليّ فريضة، ولكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل"»[442].

واختار جماعة أن الوجوب نسخ في حقه ρ؛ فصار قيام الليل نافلة في حقه بدليل قوله: ["نَافِلَةً لَكَ"] ولم يقل: (عليك)، ومعنى ["نَافِلَةً لَكَ"]: زيادة في رفع درجاتك، وأما النوافل لغيره فكفارات للذنوب[443]، وقد ورد أحاديث كثيرة في قيام الليل:

فعن المغيرة بن شعبة قال: «"قام رسول الله ρ حتى انتفخت قدماه فقيل له: أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً"»[444].

"وعن زيد بن خالد الجهني" قال: «"لأرمُقنّ صلاة رسول الله ρ الليلة، فتوسدت عتبته أو فسطاطه؛ فصلى ركعتين خفيفتين؛ ثم صلى ركعتين طولتين؛ ثم

---

[440] (الإسراء 17/ 79).
[441] الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 174.
[442] أحمد، "مسند عبد الله بن عباس"، (2050)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده ضعيف.
[443] ينظر: النووي، *المجموع*، 3/ 3.
[444] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4836): مسلم، "كتاب صفة القيامة والجنة والنار"، (79 – 2819).

صلى ركعتين دون التي قبلهما؛ ثم صلى ركعتين دون التي قبلهما؛ ثم أوتر"». الحديث[445].

وروى الشيخان عن عائشة قالت: «"كان رسول الله ρ يصلي كل ليلة إحدى عشرة ركعة يوتر بواحدة"»[446].

"وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن أنه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله ρ في رمضان؟ [قالت: ما كان يزيد][447]في رمضان ولا في غيره على أكثر من إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن؛ ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن؛ ثم يصلي ثلاثاً" قالت عائشة:«"فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي"»[448].

وروى مسلم عنها قالت: «"كان رسول الله ρ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين"»[449].

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: «"قمت مع رسول الله ρ ليلة فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل"، "ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ"؛ "ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة؛ ثم سجد بقدر قيامه؛ ثم قال في سجوده مثل ذلك؛ ثم قام فقرأ آل عمران؛ ثم قرأ سورة النساء"». أخرجه أبو داود[450] والنسائي[451].

---

[445] مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (195 – 765).
[446] البخاري، "كتاب الجمعة"، (1140): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (126 – 738).
[447] سقطت من نسخة (ب).
[448] البخاري،" كتاب الجمعة"، (1147): مسلم،" كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (125 – 738).
[449] مسلم،" كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (197 – 767).
[450] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (873).
[451] النسائي، "كتاب التطبيق"، (1132)، قلت: الحديث صحيح مخرج في صحيح مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (203 – 772).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «"قام رسول الله ρ بآية من القرآن ليلة"». أخرجه الترمذي[452]. وروى الشيخان عن الأسود قال: «"سئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان صلاة رسول الله ρ؟ قالت: كان ينام أوله"»، زاد في رواية: «"ولا نشاء أن نراه قائماً إلا رأيناه، أو قائماً إلا رأيناه"[453] "وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول ما يصوم منه شيئاً"». أخرجه النسائي[454].

وقوله تعالى:["عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"] قال المفسرون: "المقام المحمود مقام الشفاعة؛ لأنه يحمده فيه الأولون والآخرون"[455].

"روى الشيخان عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ": «"إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأمتي، فهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى، من لا يشرك بالله شيئاً"»[456].

"وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص أن رسول الله ρ" قال: «"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، وصلوا عليّ، فمن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً؛ ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي"»[457].

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ρ قال: «"من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة"»[458].

---

[452] الترمذي، "أبواب الصلاة"، (448)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".
[453] البخاري، "كتاب الجمعة"، (1146): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (129 – 739).
[454] النسائي، "كتاب الجنائز"، (2177)، قلت: الحديث صحيح مخرج في الصحيحين. البخاري، "كتاب الصوم"، (1969): مسلم، "كتاب الصيام"، (175 – 1156).
[455] الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 176.
[456] البخاري، "كتاب الدعوات"، (6304): مسلم، "كتاب الإيمان"، (338 – 199).
[457] مسلم، "كتاب الصلاة"، (11 – 384).
[458] البخاري، "كتاب الأذان"، (614).

وقد ورد في حديث الشفاعة: «"أنهم يأتون آدم فيقول: ائتوا إبراهيم، فيأتونه فيقول: ائتوا موسى فيقول: ائتوا عيسى فيقول: ائتوا محمداً ρ قال رسول الله ρ: "فيأتوني فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله"، فيقال: "يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع قال: فأرفع رأسي وأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي"؛ "ثم أشفع فيحد لي حداً، فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة"، فأقول: "يا رب ما بقي في النار إلا من حسبه القرآن أي: وجب عليه الخلود"»[459]. وفي رواية البخاري: «"ثم تلا هذه الآية: [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا] قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ρ"» [460].

وفي رواية: فقال النبي ρ: «"يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن من الخير"؛ "ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن بُرّة"؛ "ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة"، وفي رواية: "يخرج من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"»[461].

وعن أنس τ قال: قال رسول الله ρ: «"أنا أول الناس خروجاً حتى إذا بُعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم على الله ولا فخرا"». أخرجه الترمذي[462].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع"». رواه الترمذي[463]، والأحاديث في الشفاعة كثيرة.

---

[459] المصدر نفسه، "كتاب الرقاق"، (6565): مسلم، "كتاب الإيمان"، (322 – 193).
[460] المصدر نفسه، "كتاب التوحيد"، (7440).
[461] البخاري، "كتاب الإيمان"، (44): مسلم، "كتاب الإيمان"، (325 – 193).
[462] الترمذي، "أبواب المناقب"، (3610)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".
[463] المصدر نفسه، "أبواب المناقب"، (3616)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب". قلت: والحديث صحيح مخرج في صحيح مسلم، "كتاب الفضائل"، (3 – 2278).

* * *

الباب الرابع والعشرون:

في قوله تعالى: ["وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"][464].

"اختلف العلماء في معنى الورود هنا": قال ابن عباس: "الورود: الدخول، والكناية راجعة إلى النار، فيدخلها البر والفاجر". ["ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا"]، ولا يحصل لهم فيها حزن ولا ضرر، ولا يحزنهم الفزع الأكبر قال بعضهم: "إن الله يخمد النار، فتعبرها المؤمنون، أو تصير عليهم برداً وسلاماً كما كانت في حق إبراهيم الخليل ρ"، "وكما أن الملائكة الزبانية الموكلين بها لا يجدون لها ألماً"، وقال بعضهم: "حكمة ذلك زيادة السرور في قلوبهم بعد الخلاص، وزيادة الغم على أهل النار"، وقال قوم: "ليس المراد بالورود الدخول، وقالوا: المؤمنون لا يدخلون النار، فالمراد بالورود: الحضور والروية لا الدخول"، كما قال تعالى: ["وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ"] [465] أي: حضر، وقال عكرمة: "الآية في الكفار، فإنهم يدخلون ولا يخرجون منها".

وعن ابن مسعود: ["وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"] يعني: "القيامة، والكناية راجعة إليها"، والقول الأصح الذي عليه أهل السنة: "أنهم جميعاً يدخلون النار؛ ثم يخرج الله منها أهل الإيمان" بدليل قوله: "[ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا]" أي: الشرك وهم: المؤمنون[466].

---

[464] (مريم، 19/ 71).

[465] (القصص 28/ 23).

[466] "الخازن، *لباب التأويل*، 4/ 255، والبغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 243." قول ابن مسعود له حكم الرفع لأنه ثبت بسنده مرفوعا عن النبي ρ حديثا في هذا الباب عند الترمذي، ونصه: عن السدي قال: "سألت مرة الهمداني عن قول الله Y: ["وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"] (مريم 19/ 71)، "فحدثني أن عبد الله بن مسعود، حدثهم، قال: قال رسول الله ρ: «"يرد الناس النار، ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه"». الترمذي، "أبواب تفسير القرآن"، (3159)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

"وعن أبي هريرة τ" قال: سمعت رسول الله ρ: «"لا يموت لأحد ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم"»، وفي رواية: «"فيلج النار إلا تحلة القسم"». أخرجاه في الصحيحين[467]. أراد بالقسم قوله تعالى: "[وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا]".

وقال خالد بن معدان[468]: يقول أهل الجنة: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ فيقال: بلى، ولكنكم مررتم بها وهي خامدة[469]، وفي الحديث: «"تقول النار للمؤمن: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهيبي"»[470].

وفسر كثير من العلماء الورود [بالمرور][471] على الصراط، وقال مجاهد: "من حُمّ من المسلمين فقد وردها"، وفي الخبر: "الحمى من جهنم، وهي حظ المؤمن من النار"[472].

وقوله: ["كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا"] أي:" كان الورود لازم قضاه الله وألزمه وحتمه"، وقوله تعالى: ["ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا"] أي: "تركوا الشرك". ["وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ"] أي: الكافرين. ["فِيهَا"] أي: في النار. ["جِثِيًّا"] أي: "جاثين على الركب"، وما ذكرناه في معنى الآية هو الصحيح خلافاً لمن قال من المعتزلة إن قوله تعالى: ["ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا"] الخ.. يؤخذ منه أن صاحب الكبيرة يخلد في النار؛ لأن الله ذكر أن الجميع يردونها، ولا ينجوا منها إلا المتقون، وأصحاب الكبائر ليسوا منهم، "وأجاب أهل السنة بما ذكرناه سابقاً أن المراد بالتقوى هنا اتقاء الشرك، فكل من آمن بالله ورسوله صح أن يقال أنه من الذين اتقوا الشرك، ودلت النصوص على أن المؤمن لا يخلد في النار كما مر في الأبواب السابقة".

---

[467] البخاري، "كتاب الجنائز"، (1251): مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (150 – 2632).

[468] "هو خالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي، من الوسطى من التابعين"، توفي 103ه و قيل بعد ذلك، "روى له أصحاب الكتب الستة، ثقة عابد يرسل كثيرا". ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 7/ 455.

[469] البيهقي، "دار المؤمنين ومآبهم الجنة ودار الكافرين ومآبهم النار"، (365).

[470] الطبراني، "باب الياء"، (668)، قال الهيثمي في "المجمع": "رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف". الهيثمي، "كتاب البعث"، (18446).

[471] سقطت من نسخة (ب).

[472] البغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 245.

* * *

الباب الخامس والعشرون:

في قوله تعالى: "[قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ]" الآيات[473].

قال ابن عباس: قد سعد المصدقون بالتوحيد والفلاح الفوز، والبقاء والنجاة وقوله: "[الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ]" قال ابن عباس: "مخبتون أذلاء"، "وقيل: خائفون متواضعون"، وقيل: "الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة، وقيل: من أفعال الجوارح كالسكوت، وترك الالتفات وغض البصر"، "ولابد من الجميع بين أفعال القلب والجوارح، فالخاشع في صلاته هو الذي يحصل له الخشوع في جميع جوارحه بأن يكون ساكتاً مطرقاً ناظراً إلى موضع سجوده لا يتفكر في أمر دنيوي"، وقيل: الخشوع: "أن لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله"[474].

"روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت": «"سألت رسول الله ρ عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد"»[475].

وفي أبي داود مرفوعاً: «"لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته مالم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه"»[476]، وقيل: "الخشوع أن لا يرفع بصره إلى السماء" [477].

ففي البخاري "عن أنس τ قال: قال رسول الله ρ": «"ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينتهين عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم"»[478].

---

[473] (المؤمنون 23/ 1).

[474] الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 31.

[475] البخاري،" كتاب الأذان"، (751)، عزا المؤلف هذا الحديث إلى الصحيحين، لكن بعد بحث مستفيض لم أجد وجوده في صحيح مسلم وربما هذا سهو وسبق قلم منه.

[476] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (909).

[477] ينظر: "زين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، أبي الفرج، *فتح الباري لابن رجب*، مح. طارق بن عوض الله بن محمد، ط. 2 ، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1422)، 4/ 397."

[478] البخاري، "كتاب الأذان"، (750).

وقال أبو هريرة: "كان أصحاب رسول الله ρ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فلما نزل "[الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ]" رمقوا بأبصارهم إلى مواضع السجود"[479]، وقيل: "الخشوع أن لا يعبث في جسده في الصلاة"[480].

روي أن النبي ρ رأى رجلاً يعبث بلحيته فقال: «"لو خشع قلب هذا الرجل خشعت جوارحه"». ذكره البغوي بغير سند[481].

وقوله تعالى: "[وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ]" قال ابن عباس: "الشرك، وقيل: المعاصي، وقيل: كل باطل، ولا يحمد من القول والفعل". وقوله تعالى: ["وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ"] أي: "للصدقة الواجبة مؤدون، فعبر عن التأدية بالفعل". ["وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ"] بأن يعفوا فروجهم عن الحرام، ويمنعوها عن الشهوات. ["إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُم"] قال المفسرون: على: بمعنى من يعنى من نسائهم وإيمائهم، "والآية في الرجال خاصة؛ لأن المرأة لا يجوز لها أن تستمتع بفرج مملوكها". ["فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ"] يعني: "يحفظ فرجه إلا على زوجته أو أمته، فإنه لا يلام على ذلك، وإنما يلام إذا كان على وجه يخالف فيه الشرع"؛ كالإتيان في غير المحل المأمور بالإتيان فيه، أو في حال حيض، أو نفاس، أو نحو ذلك فلا يجوز.

["فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ"] أي: "التمس وطلب سوى الأزواج والإماء المملوكة".["فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ"] أي: "الظالمون المتعدون من الحلال إلى الحرام، وفيه دليل على أن الاستمناء باليد حرام، وسئل عطاء عنه فقال: مكروه، سمعت أن قوماً يحشرون وأيديهم حبالى، وأظن أنهم هؤلاء" [482].

---

[479] الحاكم،" كتاب التفسير"، (3483)، قال: هذا الحديث صحيح في حكم الشيخين، لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه: مرسلا ولم يخرجاه، وقال الذهبي : الصحيح مرسل.

[480] لم أجد مصدرا لهذا الكلام ولا قائله.

[481] البغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 358: ابن أبي شيبة، "كتاب الصلوات"، (6787)، وهذا الحديث ضعيف جدا، ففيه رجل لم يسم.

[482] البغوي، *معالم التنزيل* ،3/ 360، الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 32.

وقال سعيد بن جبير[483]: "عذب الله أمة كانت تفعل ذلك". ["وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"] أي: "حافظون، يحفظون ما ائتمنوا عليه، والعهود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها"، "والأمانات إما أن تكون بين العبد وبين الله Y كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العبد، فيجب الوفاء بها، وإما أن تكون بين العباد: كالصنائع، والخوف، ونحو ذلك، فيجب الوفاء بها أيضاً".["وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ"] أي: "يداومون، ويراعون أوقاتها، ويتمون أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها". وقوله ["أُولَئِكَ"] أي: الموصوفون بما ذكر. ["هُمُ الْوَارِثُونَ"] يعني: "يرثون منازل أهل النار من الجنة".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: «"ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث منزله أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: [هُمُ الْوَارِثُونَ"] »[484] ذكره البغوي بغير سند[485].["الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ"] هو أعلى الجنة[486].

"عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ρ" قال: «"في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها ومنه تفجر أنهار الجنة، ومن فوقها عرش الرحمن، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس"». أخرجه الترمذي[487].

وقوله تعالى: ["هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"] يعني: لا يخرجون منها ولا يموتون.

---

[483] "أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة. كوفي أحد الأئمة التابعين ، وكان أسود"، أخذ العلم عن عبدالله بن العباس وعبد الله بن عمر ψ ، "قتله الحجاج فضرب عنقه، وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين، وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط، ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها، وله تسع وأربعون سنة". "شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، أبو العباس ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مح. إحسان عباس (بيروت: دار صادر ، د. ت.) 371/2."

[484] ابن ماجه، "أبواب الزهد"، (4341)، قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين". البوصيري، *مصباح الزجاجة*، 4/ 266، (1551).

[485] البغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 360.

[486] الخازن، ،*لباب التأويل*، 5/ 33.

[487] الترمذي، "أبواب صفة الجنة"، (2531)، صححه الترمذي.

وفي حديث الترمذي: لما نزلت هذه السورة قرأ النبي ρ من أولها عشر آيات، وقال: «"من قام بهذه العشر آيات دخل الجنة، ثم استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، واعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا توثر علينا، اللهم ارضنا وارض عنا"»[488]، والله تعالى أعلم بالصواب.

* * *

[488] المصدر نفسه، "أبواب تفسير القرآن"، (3173)، صححه الترمذي.

الباب السادس والعشرون:

في قوله تعالى: ["إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"] الآية[489].

الفحشاء: "ما قبح من الأعمال، والمنكر: ما لا يعرف في الشرع". قاله بعض المفسرين. "قال ابن مسعود وابن عباس": "في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله، فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر". [لم][490]يزدد من الله بصلاته إلا بُعداً"، "وقال الحسن وقتادة: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبالٌ عليه"، وقيل: "من داوم على الصلاة جرّه ذلك إلى ترك السيئات كما ورد عن أنس قال: "كان فتى من الأنصار يصلي الصلوات مع رسول الله ρ؛ ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه"، فوصف لرسول الله ρ حاله فقال: «"إن صلاته تنهاه يوماً، فلم يلبث أن تاب وحسنت حالته"»[491]، وقيل: "معنى الآية: أنه ما دام في صلاته فإنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر، ومنه إن في الصلاة لشغلاً"، وقيل: "أراد بالصلاة القرآن أي ينهى عن الفحشاء والمنكر". كما روي عن جابر قال: «"قيل للنبي ρ: إن رجلاً يقرأ القرآن الليل كله، فإذا أصبح سرق قال: ستنهاه قراءته"»، وفي رواية: «"أنه قيل يا رسول الله: إن فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال: إن صلاته لتردعه"»[492]، وقوله: ["وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ"] معناه: أنه أفضل الطاعات.

"عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ρ": «"ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم

---

[489] (العنكبوت 29/ 45).

[490] في نسخة (أ) [أن].

[491] "ذكره أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، مح. أبي محمد بن عاشور، ط. 1 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 2002/1422) ، 281/7"، البغوي ، *معالم التنزيل*، 558/3. قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: غريب. "جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، أبو محمد ، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، مح. عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط. 1 ، (الرياض: دار ابن شزيمة 1414) ، 46/3"، (954). "ونقل المناوي في "الفتح السماوي" عن الحافظ ابن حجر قوله: لم أجده، قال الولي العراقي: لم أقف عليه". "زين الدين محمد الملقب عبد الرؤوف المناوي ، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي* ، مح. أحمد مجتبى ، (الرياض: دار العاصمة، د.ت.) ، 897/2 ، (778)."

[492] أحمد، "مسند أبي هريرة رضي الله عنه"، (9777)، قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله"». أخرجه الترمذي[493].

وله عن أبي سعيد أن رسول الله ρ سئل أيّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «"الذاكرون الله كثيراً". قالوا: "يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ فقال: لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة"»[494].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : «"سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات"»[495]، "يروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها، والتشديد أشهر يقال: فرد الرجل بشد الراء إذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعياً للأمر والنهي"، وقيل: "هم المتخلفون عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره.

وروى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ρ أنه قال: «"لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، أو نزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده"»[496].

"وروي أن أعرابياً قال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل"؟ قال: «"أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله"»[497]. قال ابن عباس: معنى ["وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ"] أي: "ذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه، ويروى ذلك مرفوعاً عن ابن عمر عن النبي

---

[493] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3377): الحاكم، "كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر"، (1825)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".
[494] المصدر نفسه، (3376)، قال الترمذي: هذا حديث غريب.
[495] مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (4 – 2676).
[496] المصدر نفسه، (39 – 2700).
[497] الترمذي، "أبواب الدعاء"، (3375)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

ρ"[498]، وقال ابن عطاء: "ولذكر الله أكبر من أن يتقي معه معصية"[499]، وقوله: "[وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ]" معناه: "لا يخفى عليه شيء من أمركم".

* * *

[498] الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 195. قلت: بعد بحث طويل في الدواوين الحديثية المعتمدة لم أجد حديث ابن عمر الذي أشار إليه المؤلف.
[499] المصدر نفسه.

الباب السابع والعشرون:

في قوله تعالى: ["فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ"] الآية[500].

قال المفسرون: "أي فسبحوا الله، ومعناه: صلوا لله". وقوله: ["حِينَ تُمْسُونَ"] أي: "تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب والعشاء". وقوله: ["وَحِينَ تُصْبِحُونَ"] أي: "تدخلون في الصباح، وهو صلاة الصبح". وقوله: ["وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"] قال ابن عباس: "يحمده أهل السموات والأرض، ويصلون له". وقوله: ["وَعَشِيًّا"] أي: "وصلوا بعد عشياً يعني صلاة العصر" ، وقوله: ["وَحِينَ تُظْهِرُون"] أي: "تدخلون في الظهيرة، وهو صلاة الظهر". قال نافع لابن عباس: "هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، وقرأ هاتين الآيتين"، وقال: "جمعت الصلوات الخمس ومواقيتها، وإنما خص هذه الأوقات بالتسبيح؛ لأن الإنسان لا يقدر أن يصرف فيه جميع الأوقات لاحتياجه إلى المعاش من مأكول، ومشروب وغيرهما، فخفف الله عنه العبادة، وأمره بها في أول النهار ووسطه وآخره [وأول] [501] الليل ووسطه"، "وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل، "فإذا صلى العبد ركعتين الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين، وكذا باقي الركعات السبعة عشر"، "فكل ركعة منها تكفر ذنوب ساعة، ويبقى سبع ساعات من الليل والنهار هي مقدار النوم"، "والنائم مرفوع عنه القلم، فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة"، وقد ورد في فضل التسبيح أحاديث كثيرة منها: "ما روي عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ": «"من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"»[502].

---

[500] (الروم 30/ 17).
[501] في نسخة (ب) [وأو].
[502] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3468)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

وعنه عن النبي ρ: «"من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه"». أخرجهما الترمذي، وقال فيهما: حسن صحيح[503].

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ρ: «"كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"»، وهذا الحديث آخر حديث في صحيح البخاري[504].

وروى مسلم عن جويرية بنت الحارث زوج النبي ρ خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجدها، فرجع بعد ما تعالى النهار، فقال: «"ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد؟ قالت: نعم. فقال: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلمتك لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"»[505].

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص τ قال: كنا عند رسول الله ρ فقال: «"أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة مرة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة"»[506]، وفي غير رواية مسلم: «ويحط بغير ألف»[507].

الباب الثامن والعشرون:

في قوله تعالى: ["تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا"] الآية[508].

---

503 الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3469)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".
504 البخاري،" كتاب الإيمان والنذور"، (6682).
505 مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (79 – 2726).
506 المصدر نفسه، (37 – 2698).
507 "محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي، *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*، مح. علي حسين البواب، ط. 2 ، (بيروت: دار ابن حزم، 2002/1423)، 1/ 199، (215)".
508 (السجدة 32/ 16).

قال المفسرون: ["تَتَجَافَى"] أي: ترتفع. ["جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ"] جمع مضجع: وهو ما يضجع عليه من فرش وغيره[509]، وهذا في المتهجدين بالليل "الذين يقيمون الصلاة".

وقال أنس: "نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله ρ[510]"، وقيل: "نزلت في صلاة الأوابين"[511].

"روي عن ابن عباس": «"إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء، وهي صلاة الأوابين"»، ويقال صلاة الغفلة، وقال عطاء: هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة والفجر في جماعة[512]؛ بدليل قوله ρ: «"من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله"». أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان[513].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: «"لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً"»[514]، "وأشهر الأقوال أنها صلاة الليل وهي قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة". [515]."وقد ورد في فضل قيام الليل والحث عليه أحاديث كثيرة منها":

"ما أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل" قال: «"قلت يا رسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت". قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة

---

[509] ابن منظور، *لسان العرب*، 8/ 219.
[510] ابن أبي شيبة، "كتاب الصلوات"، (3329).
[511] الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 224.
[512] المصدر نفسه.
[513] مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (260 – 656).
[514] البخاري، "كتاب الأذان"، (615): مسلم، "كتاب الصلاة"، (129 – 437).
[515] الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 224.

تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل"؛ ثم قرأ: ["تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ"] حتى بلغ ["يَعْمَلُونَ"]؛ ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الامر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"؛ ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: فأخذ بلسانه وقال: اكفف عليك هذا". فقلت: "يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"»[516].

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ρ قال: «"عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد"». أخرجه الترمذي[517].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: «"أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل"»[518].

وروي عن الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «"كان رسول الله ρ يقوم الليل حتى تفطرت قدماه" فقلت: "لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر"؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً"»[519]. وقوله تعالى: "[يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا]" قال ابن عباس :"خوفا من النار وطمعاً في الجنة". "[وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]" قيل: "أراد به الصدقة المفروضة، وقيل: بل هو عام في الواجب والتطوع". ["فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"] "أي: مما تقر به أعينهم فلا يلتفتون إلى غيره". قال ابن عباس: "هذا مما لا تفسير له، أي: لأنه لا يعلم قدره ولا صفته إلا هو سبحانه"، "وقيل: أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم".

---

[516] الترمذي، "أبواب الإيمان"، (2616)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".
[517] المصدر نفسه، "أبواب الدعوات"، (3549)، قال الترمذي: هذا حديث غريب.
[518] مسلم، "كتاب الصيام"، (202 – 1163).
[519] البخاري، "كتاب تفسير القرآن"، (4837): مسلم، "كتاب صفة القيامة والجنة والنار"، (81 – 2820).

"[جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]" أي: "من الطاعات في دار الدنيا"[520].

وروى الشيخان عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «"يقول الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، واقرأوا إن شئتم: "[فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ]" »[521].

* * *

[520] البغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 602.
[521] البخاري، "كتاب بدأ الخلق"، (3244): مسلم، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، (2 – 2824).

الباب التاسع والعشرون:

"في قوله تعالى": ["إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ"] الآية[522].

قال ابن عباس: "المراد يرحم الله النبي ρ، والملائكة يدعون له"، "وقيل: الصلاة من الله والرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار"، وقيل: "صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء". وقوله: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ"] معناه: "ادعوا له بالرحمة". ["وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"] أي: "حيوه أحسن التحية، وعظموه أفضل التعظيم" [523]، وقد اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي ρ؛ ثم اختلفوا، فقيل: "تجب في العمر مرة وهو قول جماعة"، وقيل: "تجب في كل صلاة في التشهد الأخير وهو مذهب إمامنا الشافعي والإمام أحمد في إحدى روايته"، وقيل: "تجب كل ما ذكر واختاره الطحاوي[524] من الحنفية"، "والحليمي[525] من الشافعية"،

---

[522] (الأحزاب 33/ 56).

[523] الخازن، *لباب التأويل*، 5/ 274، وينظر: البغوي، *معالم التنزيل*، 3/ 659.

[524] "هو: أحمد بن محمد الطحاوي، بفتح الطاء والحاء المهملتين، وبعد الألف واو نسبة إلى طحا، وهي قرية في صعيد مصر ، المتوفى (321 هـ). عبد القادر بن أبي الوفا محمد بن أبي الوفا القرشي، أبو محمد، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، (كراتشي: مير محمد كتب خانه،د. ت.) 326/2." قال عنه ابن كثير: "الفقيه الحنفي ، صاحب المصنفات المفيدة، والفوائد الغزيرة، وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذه". "إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، *البداية والنهاية* ، مح. علي شيري، ط. 1 ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988/1408) ، 198/11."

[525] "أبو عبد الله الحليمي هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي البخاري ، أوحد الشافعيين بما وراء النهر، وأنظرهم، وآدابهم، وكان مقدما فاضلا له مصنفات مفيدة، وتوفي في ربيع الأول سنة (403 هـ)". "إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، *طبقات الشافعيين*، مح. احمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، ط. 1 ، (د.م. مكتبة الثقافة الدينية ، 1993/1413) ، 350."

"واللخمي[526] من المالكية"، "وابن بطة[527] من الحنابلة"، وقيل: في كل مجلس، وقيل: في أول كل دعاء وآخره، "والواجب: اللهم صلّ على محمد، وما زاد سنة"[528].

"أخرج الشيخان عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى" قال: «"لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ أن النبي ρ خرج علينا فقلت يا رسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد"»[529].

وعن أبي حميد الساعدي قال: «"قالوا يا رسول الله: كيف نصلي عليك؟ قال: قل اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد"». رواه الشيخان[530].

وروى مسلم عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «"من صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشراً"»[531].

وعن أنس τ أن رسول الله ρ قال: «"من صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات"». أخرجه النسائي[532].

---

[526] اللخمي هو: "أبو الحسن علي بن محمد الربعي: المعروف باللخمي القيرواني الإمام الحافظ العالم العامل العمدة الفاضل رئيس الفقهاء في وقته وإليه الرحلة. مشهور معتمد في المذهب، توفي سنة (478 ه)". "محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، ط. 1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424)، 1/ 173."

[527] ابن بطة هو: "عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله المعروف بابن بطَّة العُكْبَري الحنبلي. قال ابن العماد: هو الفقيه العابد الصالح الحنبلي، وكان صاحب حديث، ولكنه ضعيف من قِبَل حفظه، روى عن خلق، توفي سنة (387 هـ)". صالح بن عبد العزيز بن علي القصيمي، *تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة*، مح. "بكر بن عبد الله أبو زيد، ط. 1 ، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001/1422)، 1/ 438."

[528] النووي، *المجموع*، 3/ 465.

[529] البخاري، "كتاب الدعوات"، (6357): مسلم، "كتاب الصلاة"، (66 – 406).

[530] المصدر نفسه: مسلم، "كتاب الصلاة"، (69 – 407).

[531] مسلم، "كتاب الصلاة"، (70 – 408).

[532] النسائي، "كتاب السهو"، (1297)، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وله عن أبي طلحة: «"أن رسول الله ρ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه فقلت: إنا لنرى البشرى في وجهك فقال: أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشراً أو لا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشراً"»[533].

وعن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله ρ: «"إن لله ملائكةً سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام"»[534].

وعنه أيضاً أن رسول الله ρ قال: «"إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً"». أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب[535].

وله عن علي بن أبي طالب τ قال: قال رسول الله ρ: «"البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ"». أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب[536].

وعن أبي هريرة: «"من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ على محمد النبي الأميّ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"»[537].

ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابي المسمى: (بزهرة الرياض ونزهة القلوب المراض) يفوز بالفوائد والأغراض.

---

[533] النسائي، "كتاب السهو"، (1283)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم، "كتاب التفسير"، (3575).
[534] المصدر نفسه، (1282)، صححه ابن حبان، "باب الأدعية"، (914)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم، "كتاب التفسير"، (3576).
[535] الترمذي، "أبواب الوتر"، (484).
[536] المصدر نفسه، "أبواب الدعوات"، (3546).
[537] أبو داود، "كتاب الصلاة"، (982)، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف.

الباب الموافي ثلاثين:

في قوله تعالى: ["قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"] الآية[538].

قال المفسرون: "نزلت في وحشي قاتل حمزة؛ لكن حكمها عام"[539]، "والمراد منها التنبيه على أنه لا يجوز أن يظن العاصي أنه لا مخلص له من العذاب، فمن اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله، فمن تاب من العصاة لم يعاقب وصار من أهل المغفرة والرحمة"، "فمعنى قوله: "[إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا]" أي: "إذا تاب منها العبد وصحت توبته فإنها تغفر ذنوبه، ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فإن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه؛ ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته، فالتوبة واجبة على كل أحد"، وقد ورد أحاديث كثيرة في سعة فضل الله، ومغفرته لعباده المؤمنين منها: قوله ρ: «"إن رحمتي سبقت غضبي"»[540]، ومنها: «حديث البطاقة»[541]، ومنها: «"حديث الصحيحين "في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً"»[542]، ومنها: «حديث الرجل الذي أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته، ويذروه في البر والبحر»[543].

ومنها: الحديث القدسي: «"يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي"»[544]، ومنها: غير ذلك مما ذكرته في مختصر الإحياء وغيره.

* * *

الباب الحادي والثلاثون:

---

[538] (الزمر 39/ 53).
[539] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 15/ 268.
[540] البخاري، "كتاب التوحيد"، (7422).
[541] الترمذي، "أبواب الإيمان"، (2639): ابن ماجه، "أبواب الزهد"، (4300)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
[542] مسلم، "كتاب التوبة"، (46 – 2766).
[543] البخاري، "كتاب أحاديث الأنبياء"، (3479): مسلم، "كتاب التوبة"، (25 – 2756).
[544] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3540)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

في قوله تعالى: ["مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"] الآية[545].

قال المفسرون: أي الذي سبق ذكره في قوله: ["أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى"] هو محمد ρ، "قال ابن عباس: شهد له بالرسالة". ["وَالَّذِينَ مَعَهُ"] يعني: "أصحابه المؤمنين".

["أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ"] أي: "غلاظ أقوياء كالأسد على فريسته لا تأخذ فيه رأفة". ["رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"] أي: "يتعاطفون ويتوادون فيما بينهم كالوالد مع الولد كما قال في حقهم". ["أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"] [546]. ["تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا"] "أخبر الله تعالى عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها". ["يَبْتَغُونَ"] أي: "يطلبون". ["فَضْلًا مِنَ اللَّهِ"] "يعني: الجنة". ["وَرِضْوَانًا"] أي: "أن يرضى عنهم، وفيه لطيفة: وهي أن المخلص بعمله يطلب أجر عمله من الله، وأما المرائي فيعمل العمل ولا يبتغي له أجراً"، وذكر بعضهم في الآية ما نصه: ["وَالَّذِينَ مَعَهُ"] "يعني: أبا بكر الصديق"، وقوله: ["أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ"] "يعني: عمر"، وقوله: ["رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"] "يعني: عثمان". ["تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا"] "يعني: علياً"[547].["يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا"] "العشرة الكرام ، وروي عن الحسن البصري، وقيل: بقية الصحابة"[548]، وقوله: ["سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ"] "أي: علامتهم في وجوههم".

["مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ"]، "واختلفوا في هذه السيماء على قولين":

أحدهما: "أن المرء يوم القيامة إذا كان مؤمناً يكون له نور وبياض في وجهه يوم القيامة يعرف به سجوده في الدنيا، وهو رواية عن ابن عباس"، وقيل: "يكون

---

[545] (الفتح 48/ 29).
[546] (المائدة 5/ 54).
[547] البغوي، *معالم التنزيل*، 1/ 16.
[548] الخازن، *لباب التأويل*، 6/ 214.

موضع السجود من وجه المؤمن كالقمر ليلة البدر"، "وقيل: يبعثون غراً محجلين يوم القيامة فيعرفون بذلك."

والقول الثاني: "أن ذلك في الدنيا، وذلك أنهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرت صلاتهم بالليل، وقيل: هو السمت الحسن، والخشوع والتواضع"[549]، وقوله تعالى: "[ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ]" معناه: أن ما ذكر من صفتهم هو صفتهم في التوراة، وبه تم الكلام.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل أصحاب رسول الله ρ منها:

ما أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مغفل المزني τ قال: قال رسول الله ρ: «"الله الله في أصحابي لا تتخذونهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه"»[550]. والله أعلم.

* * *

[549] الخازن، *لباب التأويل*، 6/ 214.
[550] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3862)، قال الترمذي: هذا حديث غريب.

الباب الثاني والثلاثون:

في قوله تعالى: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ"] الآية[551].

قال المفسرون: "أراد بهذا النداء الآذان وقت قعود الإمام على المنبر؛ لأنه لم يكن في عهد رسول الله ρ نداء سواه، والآذان الثاني إنما حدث في زمن عثمان حين كثر الناس"[552]. وقوله: ["فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ"] أي: "امضوا واذهبوا لسماع الخطبة وللصلاة، وليس المراد بالسعي الإسراع"، قال الحسن: "أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار؛ ولكن بالقلوب والنية والخشوع"، وفي الحديث الصحيح: «"إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة"»[553]. وقوله تعالى: ["وَذَرُوا الْبَيْعَ"] يعني: "البيع والشراء. لأن اسم البيع يتناولهما جميعاً، أو هو من لوازمه، وإنما يحرم البيع والشراء"، "وكذا غيرهما مما يشغل عن الصلاة عند الأذان الثاني"، "وقال الزُهري[554]": "عند خروج الإمام، وقال الضحاك: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء"[555].

["ذَلِكُمْ"] "أي: الذي ذكر من حضور الجمعة وترك البيع". ["خَيْرٌ لَكُمْ"] "أي: من المبايعة في ذلك الوقت"، وقوله: "[إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] "أي: مصالح أنفسكم"، وقد ورد في فضل الجمعة، وإثم تاركها أحاديث كثيرة: روى مسلم عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ρ: «"خير يوم طلعت فيه الشمس

---

[551] (الجمعة 62/ 9).
[552] البخاري، "كتاب الجمعة"، (915).
[553] المصدر نفسه، (908): مسلم، "كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (151 – 602).
[554] هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزُهري، الفقيه الحافظ متفق على جلالته و إتقانه، أحد الأعلام، وفاته (125 هـ). الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 326.
[555] البغوي، *معالم التنزيل*، 5/ 86، الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 89.

يوم الجمعة فيه خلق آدم، "وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها"»[556]، زاد في رواية: «"ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة"»[557].

وروى الشيخان عنه أن رسول الله ρ ذكر يوم الجمعة فقال: «"فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي فيسأل الله شيئاً إلا أعطاه، وأشار بيده يقللها"»[558].

وروى الشيخان عنه أيضاً أن رسول الله ρ قال: «"من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة؛ ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة"، "ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة"، "ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن"، "ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة"، "ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة"، "فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"»،[559].وفي رواية: «"إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول"، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر"»[560].

قوله: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه: غسلاً كغسل الجنابة".

وروى مسلم عنه أيضاً أن رسول الله ρ قال: «"من توضأ فأحسن الوضوء؛ ثم أتى إلى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسى الحصى فقد لغا"»[561] أي: "اشتغل بذلك عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام فجعله كاللغو".

الباب الثالث والثلاثون:

---

[556] مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (17 – 854).
[557] المصدر نفسه.
[558] البخاري، "كتاب الجمعة"، (935): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (13 – 852).
[559] المصدر نفسه، (881): مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (10 – 850).
[560] البخاري، "كتاب بدأ الخلق"، (3211).
[561] مسلم، "كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، (27 – 857).

في قوله تعالى: ["يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا"] الآية[562].

قال المفسرون: "توبة نصوحاً ذات نصح ينصح صاحبها بترك العَوْد إلى الذنب الذي تاب منه". "قال عمر بن الخطاب وأُبيّ بن كعب ومعاذ": "التوبة النصوح أن يتوب؛ ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع"، وقال الحسن: "هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى، عازماً على أن لا يعود فيه"، وقال الكلبي: "أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن"، "وقال سعيد بن المسيب"[563]: " معناه توبة تنصحون بها أنفسكم، "وقال محمد بن كعب القرظي"[564]: "التوبة النصوح يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والاقلاع بالأبدان، وقصد ترك العود بالجَنان، ومهاجرة سيء الإخوان".

قال العلماء: "التوبة واجبة من كل ذنب على الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة"، "فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط":

أحدها: "أن يقلع عن المعصية".

والثاني : "أن يندم على فعلها".

والثالث: "أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً".

"فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحاً، فإن فقد شرط منها لم تصح توبته"، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: "هذه الثلاثة المتقدمة، والرابعة أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت المعصية مالاً أو نحوه رده

---

[562] (التحريم 66/ 8).

[563] هو: "سعيد بن حزن القرشي المخزومي، الإمام، العلم، عالم أهل المدينة،وسيد التابعين. ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر τ وتوفي بعد سنة (90 هـ)". "شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، أبو عبد الله، *سير أعلام النبلاء* ، مح. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط. 3 ، (د.م. مؤسسة الرسالة، 1985/1405) 218/4."

[564] هو: "ابن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، القُرَظِيُّ، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، توفي سنة (120ه)،- و قيل قبل ذلك بالربذة. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 65."

إلى صاحبه"، "وإن كانت حد قذف أو نحوه مكنه من نفسه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها"، "ويجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه"، "هذا مذهب أهل السنة، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة"[565].

"روى مسلم عن الأغر المزني قال: قال رسول الله ρ": «"يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة»[566]، "وروى البخاري عن أبي هريرة τ قال: سمعت رسول الله ρ" يقول: «"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"»[567]، وروى الشيخان عن أنس قال: قال رسول الله ρ: «"الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة"»، الحديث[568].

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري τ عن النبي ρ قال: «"إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"»[569]، وعن عبد الله بن عمر عن النبي ρ قال: «"إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"». "أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن "[570].

* * *

[565] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 122.
[566] مسلم، "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، (42 – 2702).
[567] البخاري، "كتاب الدعوات"، (6307).
[568] المصدر نفسه: مسلم، "كتاب التوبة"، (1 – 2675).
[569] مسلم، "كتاب التوبة"، (31 – 2759).
[570] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3537)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

الباب الرابع والثلاثون:

في قوله تعالى: ["وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"][571].

قال المفسرون: "هذا كالتفسير" لقوله: ["مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ"]؛ "لأن الأخلاق الحميدة، والأفعال المرضية كانت ظاهرة عليه، ومن كان كذلك لا يجوز إضافة الجنون إليه، ولما كانت أخلاق رسول الله ρكاملة"، "وأفعاله كلها جميلة وصفها الله تعالى بأنها عظيمة"، "ويدخل في حسن الخلق الذي هو قوة نفسانية يسهل على من قامت به الاتيان بالأفعال الحميدة"، والآداب المرضية التحرز عن الشح والبخل والتشديد في المعاملة، وينشأ عنه التحبب إلى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الأدب والمعاشرة بالمعروف مع الأقارب والأجانب، والتسامح بما يلزم من الحقوق"، "وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى مع طلاقة الوجه، وإدامة البِشْر"، "فهذه الخصال تجمع محاسن الأخلاق ومكارم الأفعال، وكل ذلك كان مجموعاً في رسول الله ρ"، ولهذا وصفه الله تعالى بقوله: ["وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"]، "وقد ورد في فضل حسن الخلق" وما كان عليه رسول الله ρ أنه قال: «"إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وتمام محاسن الأخلاق"»[572].

وروى مسلم عن النواس بن سمعان قال رسول الله ρ: «"البر حسن الخلق"»[573].

---

[571] (القلم 68/ 4).

[572] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 130، والحديث أخرجه أحمد، "مسند أبي هريرة رضي الله عنه"، (8939) ، قال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، الهيثمي"، "كتاب علامات النبوة"، (14188).

[573] مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب"، (14 – 2553).

"وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ρ": «"إن المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"». أخرجه أبو داود[574].

وعنها قالت: قال رسول الله ρ: «إ"ن من أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله"». أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن[575].

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ρ قال: «"ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقه حسن، إن الله يبغض الفاحش البذيء"». أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح[576].

وعن جابرτ أن رسول الله ρ قال: «"إن من أمتكم أولى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً"»[577].

وروى الشيخان عن البراء قال: «"كان رسول الله ρ أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً ليس بطويل ولا بالقصير"»[578].

وعن أنس τ قال: «"خدمت النبي ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلاّ فعلت كذا"»[579]، زاد الترمذي: «"وكان رسول الله ρ من أحسن الناس خلقاً، وما مسست قزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ρ، ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ρ "»[580].

---

[574] أبو داود، "كتاب الأدب"، (4798)، قال الحاكم: "هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي"، الحاكم، "كتاب الإيمان"، (199).
[575] الترمذي، "أبواب الإيمان"، (2612).
[576] المصدر نفسه، "أبواب البر والصلة"، (2002).
[577] المصدر نفسه، (2018)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
[578] البخاري، "كتاب المناقب"، (3549): مسلم، "كتاب الفضائل"، (93 – 2337).
[579] المصدر نفسه، (6038): مسلم،" كتاب الفضائل"، (51 – 2309).
[580] الترمذي، "أبواب البر والصلة"، (2015)، قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

الباب الخامس والثلاثون:

في قوله تعالى: ["عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا"] الآية[581].

قال المفسرون: "أي هو" ["عَالِمُ الْغَيْبِ"] أي: "ما غاب عن العباد". ["فَلَا يُظْهِرُ"] أي: "فلا يطلع". ["عَلَى غَيْبِهِ"] أي: "الغيب الذي يعلمه، وانفرد به". ["أَحَدًا"] أي: "من الناس؛ ثم استثنى" فقال تعالى: ["إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ"] يعني: "إلا من يصطفيه برسالته ونبوته، فيظهره على ما يشاء من الغيب"، "فيستدل على نبوءته بما يخبر عن المغيبات، فيكون ذلك معجزة له وآية دالة على نبوءته"، "وأنكر الزمخشري كرامات الأولياء محتجاً بظاهر الآية جرياً على قاعدة مذهبه في الاعتزال"[582]، "والذي يجب اعتقاده إثبات الكرامات للأولياء كما هو مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة؛ "لأنه يجوز في حق الله تعالى أن يلهم بعض أوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبر به وهو من الله له على ذلك"، "ويدل على صحة ذلك ما روي عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ": «"لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء، وإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر"». أخرجه البخاري[583]. قال ابن وهب: "معنى محدثون: ملهمون"[584]، وروى مسلم نحوه[585]، "ففي هذا إثبات كرامات الأولياء، ولا يقال لو جازت الكرامات للولي لما تميزت معجزة النبي عن غيرها، ولم يعرف الرسول من غيره"؛ لأنا نقول الفرق بين المعجزة والكرامة: "أن المعجزة مقرونة بالتحدي، والولي لم يدّع التحدي"، "إذ لو ادعاه لكفر من ساعته على أن ظهور كرامات الأولياء يدل على ثبوت نبوة النبي؛ "لأن الكرامة إنما تظهر على يد من هو معتقد للرسول تابع له، فلو لم تكن نبوءته حقاً لما ظهر الأمر الخارق على يد تابعه"، فكيف يصح إنكار الكرامات التي دل عليها الكتاب والسنة

---

[581] (الجن 72/ 26).
[582] ينظر: الزمخشري، *الكشاف*، 4/ 632.
[583] البخاري، "كتاب المناقب"، (3689).
[584] النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 15/ 166.
[585] مسلم، "كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم"، (23 – 2398).

وغيرهما"، ولا ينكر ذلك إلا ضال مضل، والعجب أن هؤلاء الذين ينكرون كرامات الأولياء لا ينكرون ما يقع على أيدي الفسقة والسحرة والكهان والمنجمين، ويصدقونهم في أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم "فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ومن فرق الضلال فرقة ضالة ينكرون كرامات الولي بعد موته، ويعتقدون ثبوتها في حياته وذلك دليل على قبح جهلهم وفساد اعتقادهم، فإن الكرامة أمر خارق للعادة يخلقه الله إكراماً لذلك الولي، وتأكيدا لولايته لا فرق بين حياته أو موته نعوذ بالله من أمثال هذه الاعتقادات الباطلة التي تمضي بصاحبها إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

* * *

الباب السادس والثلاثون:

في قوله تعالى: "[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]" [586].

قال المفسرون: ["وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ"] "يعني: يوم القيامة". ["نَاضِرَةٌ"] "من النضارة: وهي الحُسن، قال ابن عباس: حُسنة، وقيل: مسرورة، وقيل: مضيئة ومشرقة بالنعيم لها نور وبهاء"، وقوله: ["إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"] قال ابن عباس: "تنظر إلى ربها عياناً بلا حجاب، وقد ثبت بهذه الآية وغيرها من الأدلة رؤية المؤمنين ربهم في الجنة"، "قال علماء أهل السنة": "رؤية الله ممكنة عقلاً، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين دون الكافرين"، قال تعالى: ["كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ"][587]، "وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة: أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح"، "وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى"، "وقد رواها نحو عشرين صحابياً عن رسول الله ρ، وأدلتها مشهورة، واعتراضات المبتدعة لها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين"، "وكذا باقي شبههم وأجوبتها [مستقصاة][588]في كتب الكلام ليس هذا موضع ذكرها"؛ "ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرء ولا غير ذلك كما بينته في حواشي الجوهرة وغيرها"، وفي الحديث الصحيح: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر»[589]، يعني: "إن رؤيته واضحة ظاهرة، فالمراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الظهور وزوال الشك لا تشبيه المرء بالمرء تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً"[590].

الباب السابع والثلاثون:

---

[586] (القيامة 75/ 22).
[587] (المطففين 83/ 15).
[588] سقطت من نسخة (ب).
[589] "البخاري، "كتاب مواقيت الصلاة"، (554): مسلم،" كتاب المساجد ومواضع الصلاة"، (211 – 633).
[590] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 185.

في قوله تعالى: ["يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا"] الآية[591].

قال المفسرون: لما ذكر الله تعالى ثواب الأبرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا التي استحقوا بها هذا الثواب، والمعنى: كانوا في الدنيا يوفون بالنذر وهو في عرف الشرع واللغة أن يوجب المرء على نفسه شيئاً ليس بواجب عليه، بأن يقول لله عليّ كذا وكذا من صلاة أو صدقة أو صوم أو حج أو عمرة، إما ابتداءً أو إما تعليقاً على شيء يلتمسه من الله بأن يقول إن شفى الله مريضي، أو قدم غائبي كان لله عليّ كذا، ولو نذر معصية لا يجوز الوفاء بنذره[592].

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ρ يقول: «"من نذر أن يطيع الله فليف بنذره، ومن نذر أن يعصي الله فلا يفي به"»، وفي رواية: «"فليطعه ولا يعصيه"»[593]، وقوله: "[وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا]" أي: "منتشراً فاشياً عند أهل السموات والأرض"، والمعنى: أنهم يوفون بالنذر وهم يخافون من شر ذلك اليوم وهوله وشدته، وفي رواية: دليل على وجوب الوفاء بالنذر، "وعلى أنهم قائمون بأداء الواجبات؛ لأن من وفّى بما أوجبه على نفسه كان لما أوجبه على نفسه أوفى".

وقوله: "[وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ]" أي: "حب الطعام، [وذلك مع][594] قلته وشهوتهم له والحاجة إليه"، فيؤثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام "و يوسون به أهل الحاجة؛ وذلك لأن أشرف أنواع الإحسان إطعام الطعام؛ لأن به قوام الأبدان"، وقيل: "على حب الله أي: لحب الله تعالى". ["مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا"] أي: مسجوناً من المسلمين أو غيرهم، وقيل: الأسير هو الرقيق، وقيل: المرأة. قال المفسرون: "نزلت في أبي الدحداح، صام يوماً فلما كان وقت الإفطار جاءه مسكين ويتيم وأسير

---

[591] (الإنسان 76/ 7).
[592] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 191، وينظر: الشربيني، *مغني المحتاج*، 6/ 235.
[593] البخاري، "كتاب الأيمان والنذور"، (6696).
[594] سقطت من نسخة (أ).

فأطعمهم ثلاثة أرغفة وبقى له ولأهله رغيف واحد"[595]. وقيل: "نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده شيء من الشعير فطحن ثلثه وأصلحوه للأكل، فأتاه مسكين يسأل فأعطوه له، ثم عمل الثلث الثاني كذلك فأتى يتيم يسأل فأخرجوه إليه"، "ثم عمل الثلث الباقي فأتى أسير من المشركين يسأل فأطعموه إياه وطووا يومهم وليلتهم"[596]، وقوله: "[إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا]" فيه ثناء عليهم؛ لأن الله علم من قلوبهم الإخلاص فلم يطلبوا مكافأةً ولا حمداً وثناءً من الناس؛ لأن ذلك شرك ورياء، فنفى الله ذلك عنهم.

الباب الثامن والثلاثون:

في قوله تعالى: "[قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى]" الآية[597].

قال المفسرون: "أي تطهر من الشرك ، وقال: لا إله إلا الله. قاله ابن عباس" ، وقيل: "هو صدقة الفطر". "روي عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ["قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى"] قال: إعطاء صدقة الفطر". ["وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"] قال: "خرج إلى العيد فصلى"، وقال ابن مسعود: "رحم الله امراءً تصدق ثم صلى، وكان يقرأ هذه الآية"، وقال نافع: "أخرجت الصدقة، فإن قلت: نعم. معنى إلى المصلى، وإن قلت: لا. قال: فالآن فاخرج فإنما هذه الآية في هذا": "[قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى]".

فإن قلت: "ما وجه هذا التأويل، وهذه السورة مكية، ولم يكن بمكة صلاة عيد، ولا زكاة فطر"؟ فالجواب: "أنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم" كقوله تعالى: ["سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ"][598]، فإنه نزل بمكة، وكان انهزامهم يوم بدر، وقال بعضهم: "أنه كان في علم الله أنه سيكون ذلك، فأخبر عنه"، وقيل: "

---

[595] الجوزي، *زاد المسير*، 8/ 432.
[596] البغوي، *معالم التنزيل*، 5/ 191.
[597] (الأعلى 87/ 14).
[598] (القمر 54/ 45).

[وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"] "يعني: الصلوات الخمس، وقيل: أراد بالذكر تكبيرات العيد، وبالصلاة صلاة العيد"، والله تعالى أعلم[599].

[599] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 235.

الباب التاسع والثلاثون:

في قوله تعالى: ["إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"][600].

قال المفسرون: "يعني أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وذلك أن الله تعالى أنزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة"، "ثم نزل به جبريل منجماً في ثلاثة وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع"، "وسميت ليلة القدر لأن فيها تقدر الأحكام والأرزاق والآجال وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه الليلة من السنة القابلة" أي: يظهر ذلك للملائكة، ويأمرهم بفعل ما هو من وظائفهم في تلك السنة، "وليس المراد أن يحدثه تلك الليلة؛ لأنه تعالى قدر المقادير في الأزل"، وقيل: سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها. وقوله ["وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ"] إشارة إلى تعظيمها وتشريفها، ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه:

الأول: قوله: "[لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ]" أي: "العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر".

الثاني: قوله تعالى: ["تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا"] أي: "تنزل فيها الملائكة إلى الأرض يستغفرون للمؤمنين، والمراد بالروح: جبريل عليه السلام، قاله أكثر المفسرين".

"وفي حديث أنس أن رسول الله ρ" قال: «"إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله Y"» [601]، وقيل: الروح طائفة من الملائكة لا تراهم إلا تلك الليلة ينزلون غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

---

[600] (القدر 97/ 1).

[601] البيهقي، "باب في الصيام"، (3717). قلت: الحديث ضعيف، فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك الحديث. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، أبو عبد الله، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، مح. علي محمد البجاوي، ط. 1 ، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963/1382)، 1/ 272.

وقوله تعالى: ["بِإِذْنِ رَبِّهِمْ"] أي: بأمره تعالى، وقوله: ["مِنْ كُلِّ أَمْرٍ"] أي: بكل أمر من الخير والبركة، وقيل: بكل ما أمر به وقضاه.

الثالث: قوله تعالى: ["سَلَامٌ"] أي: هي سلام على أولياء الله وأهل طاعته.

قال الشعبي: هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر[602].

وقيل: الملائكة يسلمون على كل مؤمن ومؤمنة، وقيل: ["سَلَامٌ هِيَ"] أي: سالمة من السوء لا يحدث الشيطان فيها أذى ويدوم ذلك إلى الفجر كما قال تعالى: ["حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ"] أي: طلوعه، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها:

ما روي عن أبي هريرة τ مرفوعاً: «"من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"»[603]، واختلف في وقتها على أقوال:

الأول: أنها كانت في عهد رسول الله ρ، ثم رفعت لقوله ρ: «"خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم"»[604]، وهذ قول باطل؛ لأن آخر الحديث يرده وهو قوله: «فالتمسوها في العشر الأواخر»؛ "فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها، وأجمعت الصحابة فمن بعدهم على أنها باقية إلى يوم القيامة".

الثاني: أنها توجد كل سنة؛ لكنها تنتقل كل سنة في ليلة غير الليلة في السنة قبلها قالوا: وبه يجمع بين الأحاديث.

الثالث: "تنتقل في العشر الأخير من رمضان".

الرابع: "تنتقل في رمضان كله".

---

602 البغوي، *معالم التنزيل*، 5/ 289.
603 سبق تخريجه في ص (44).
604 البخاري، "كتاب الإيمان"، (49): مسلم، "كتاب الصيام"، (217 – 1167).

الخامس: أنها تلزم ليلة لا تنتقل عنها أبداً، وعلى هذا فقيل: ليلة في السنة، وقيل: في العشر الأواخر، وقيل: غير ذلك [605]، وعن" عائشة رضي الله عنها قالت": «"يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني"». "أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح"[606].

* * *

[605] الخازن، *لباب التأويل*، 7/ 271.
[606] الترمذي، "أبواب الدعوات"، (3513).

الباب الموفي الأربعون:

"في قوله تعالى": ["إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"][607].

قال المفسرون: هو نهر في الجنة أعطى الله تعالى محمداً ρ، أو القرآن، أو النبوة، أو كثرة الأمة، أو الخير الكثير، "والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدر كوثر"[608].

وعن أنس سئل النبي ρ عن الكوثر فقال: «"ذاك نهر أعطانيه الله في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأحلا من العسل"»[609]، وفي رواية: «"وكيزانه عدد نجوم السماء، وأما الحوض فهو نهر على باب الجنة"»[610].

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ρ: «"حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً"»[611]، زاد في رواية: «"وزواياه سواء"»[612]، وفي رواية: «"له ميزابان يصبان من الكوثر أحدهما من ذهب والآخر من الورق"»[613]. أي: الفضة.

قال الإمام النووي: أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، وحديثه متواتر النقل[614] كما بين ذلك "الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب: (البعث والنشور)"[615].

---

[607] (الكوثر 108/ 1).
[608] الطبري، *جامع البيان*، 24/ 648.
[609] الترمذي، "أبواب صفة الجنة"، (2542)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.
[610] البخاري، "كتاب الرقاق"، (6579).
[611] المصدر نفسه: مسلم، "كتاب الفضائل"، (27 – 2292).
[612] مسلم، "كتاب الفضائل"، (27 – 2292).
[613] المصدر نفسه، (37 – 2301).
[614] النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 15/ 53.

قوله تعالى : ["فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ"] قال المفسرون: "معناه أن ناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه أن يصلي له وينحر له متقرباً إلى ربه بذلك". وقوله: ["إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"] يعني: "إن عدوك ومبغضك هو الأذل الأقل المنقطع دابره"[616]، "نزلت في العاص بن وائل كان إذا ذكر رسول الله ρ قال: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره"[617]، وقيل: غير ذلك[618]، والله أعلم بالصواب، "والحمد لله رب العالمين. تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه".

* * *

---

[615] "أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، أبو بكر، *البعث والنشور*، مح. أبو عاصم الشوامي الأثري، ط. 1 ، (الرياض: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، 1436)، 469."

[616] البغوي، *معالم التنزيل*، 5/ 316.

[617] "علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، *أسباب النزول*، مح. ماهر الفحل، (د.م.، د.ن، د.ت.)، 16/ 7."

[618] "يشير المؤلف إلى ما ذكره من (وقيل غير ذلك) إلى ما أخرجه ابن حبان في صحيحه في سبب نزول هذه السورة بسنده إلى عبدالله ابنِ عَبَّاسٍ"، قَالَ: «"لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ وَالسِّدَانَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"» ["إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"] (الكوثر 108/ 3)، وَنَزَلَتْ: ["أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا"] (النساء 4/ 51)، ابن حبان، "كتاب التأريخ"، (6572).
الصنيبر: "تصغير الصنبور، أي أبتر لا عقب له، وأصل الصنبور: سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض"، وقيل: "هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره، كما يذهب أثر الصنبور". ينظر: ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 55/3."

[تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وغفر الله لكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين آمين، ورحم الله والديه وأموات المسلمين، وتم ذلك في يوم الخميس المبارك عشرين خلت من شهر رمضان المبارك 1230ه][619].

[وكان الفراغ من كتاب هذه النسخة يوم الأربع عشر من شهر شوال من 1233ه على يد الفقير المفتقر اللطف ربه عبده محمد معتوق المرحوم عمر آغاه فتفوقة غفر الله له "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"][620].

* * *

[619] هذا الكلام الختامي للمؤلف نفسه كما في نسخة (أ).
[620] وهذا النص الختامي للناسخ محمد معتوق كما في نسخة (ب).

الخاتمة

بعد فضل الله Y ومنَّته عليّ أن سهل لي الأمور ومكّنني لإتمام هذه الرسالة دراسة وتحقيقا، لذا فإنني توصلت إلى عدة نتائج هامة:

1-يُعَدُّ الإمام الدمليجي أحد أعلام المسلمين في التفسير والحديث والفقه وغيرها عن العلوم الشرعية.

2- اختار الدمليجي أربعين آية من كتاب الله تعالى في مسائل مختلفة ومتنوعة وفسرها تفسيرا صحيحا، جاء موافقا لمن سبقوه من المفسرين.

3- فسر الدمليجي تلك الآيات الكريمات تفسيرا صحيحا قيما مدعومة بيانها بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ρ معتمدا على الصحيحين وغيرهما.

4- فسر الدمليجي تلك الآيات ما يسمى عند العلماء بـــ (التفسير بالمأثور) أي تفسير القرآن بالسنة النبوية المقبولة.

5- تبين لي من خلال عملي أن الدمليجي يفسر تفسيرا علميا ومنهجيا واضحا للآيات والأحاديث التي فيها شيء من الأحكام العقائدية والفقهية، وفي بعضها كان يفصِّل الكلام حولها، أضف إلى ذلك يذكر اختلاف الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء المتبوعين المعتبرين ثم يختم أحيانا بذكر الرأي الراجح في المسألة نقلا عن العلماء السابقين.

المصادر والمراجع

1- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، *الجرح والتعديل*، ط.1 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1952/1271.

2- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، *مُصنف ابن أبي شيبة*، د.م.: دار السلفية الهندية القديمة، د.ت.

3- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مح. طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1979/1399.

4- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين، *شَرحُ مشكِل الوَسِيطِ*، مح. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، ط.1 ، المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 2011/1432.

5- ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي، *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*، مح. عبد الله بن حمد اللحيدان، سعد بن عبد الله آل حميد، ط.1 ، الرياض: دار العاصمة، 1411.

6- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، *التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع*، مح. محمد بن عودة السعوي، ط.6 ، الرياض: مكتبة العبيكان، 2000/1421.

7- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، *مجموع الفتاوى*، مح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط.3 ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995/1416.

8- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط.1 ، د.م.: مؤسسة الرسالة، 2001/1421.

9- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، *صحيح ابن خزيمة*، مح. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

10- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مح. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د. ت.

11- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، *فتح الباري لابن رجب*، مح. طارق بن عوض الله بن محمد، ط.2 ، الدمام: دار ابن الجوزي، 1422.

12- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، *رد المحتار على الدر المختار*، ط.2 ، بيروت: دار الفكر، 1992/1412.

13- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، مح. مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387.

14- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *البداية والنهاية*، مح. علي شيري، ط.1 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988/1408.

15- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، مح. محمد حسين شمس الدين، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419.

16- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *طبقات الشافعيين*، مح. أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، ط.1 ، د.م. مكتبة الثقافة الدينية، 1993/1413.

17- ابن ماجه، محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجه*، مح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، ط.1 ، د.م.: دار الرسالة العالمية، 2009/1430.

18- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، *لسان العرب*، ط.3 ، بيروت: دار صادر، 1414.

19- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، *السيرة النبوية*، مح. مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ط.2 ، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955/1375.

20- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، *سنن أبي داود*، مح. شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط.1 ، د.م.: دار الرسالة العالمية، 2009/1430.

21- الإدريسي، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، *فهرس الفهارس*، مح. إحسان عباس، ط.2 ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982.

22- الأزدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح، *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*، مح. علي حسين البواب، ط.2 ، بيروت: دار ابن حزم، 2002/1423.

23- الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر، *الموطأ*، مح. محمد مصطفى الأعظمي، ط.1 ، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 2004/1425.

24- الأصبهاني، أبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، *معرفة الصحابة*، مح. عادل بن يوسف العزازي، ط.1 ، الرياض: دار الوطن للنشر، 1998/1419.

25- الأصبهاني، عبد الله بن محمد أبو الشيخ، *العظمة*، مح. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط.1 ، الرياض: دار العاصمة، 1408.

26- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، مح. علي عبد الباري عطية، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.

27- الأندلسي، محمد بن يوسف أبي حيان، *البحر المحيط*، مح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001/1422.

28- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1951.

29- البخاري، محمد بن إسماعيل، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*، مح. محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.1 ، د.م.: دار طوق النجاة، 1422.

30- البغوي، الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، مح. عبد الرزاق المهدي، ط.1 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420.

31- البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*، مح. محمد المنتقى الكشناوي، ط.2 ، بيروت: دار العربية، 1403.

32- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، *شعب الإيمان*، مح. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط.1 ، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 2003/1423.

33- بوابة دار المعارف، 2021، .https://daralmaref.com.

34- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، *جامع الترمذي*، مح. أحمد محمد شاكر، ط.2 ، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975/1395.

35- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، مح. أبي محمد بن عاشور، ط.1 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002/1422.

36- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، *زاد المسير في علم التفسير*، ط.3 ، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404.

37- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، *المستدرك على الصحيحين*، مح. مصطفى عبد القادر عطا، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990/1411.

38- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم *البلدان*، ط.2 ، بيروت: دار صادر، 1995.

39- الحنفي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، *روح البيان*، بيروت: دار الفكر، د.ت.

40- الحنفي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، *مختار الصحاح*، مح. يوسف الشيخ محمد، ط.5 ، بيروت: المكتبة العصرية، 1999/1420.

41- الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود، *الاختيار لتعليل المختار*، القاهرة: مطبعة الحلبي، 1937/1356.

42- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، *لباب التأويل في معاني*

التنزيل، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.

43- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، *سنن الدارقطني*، مح. شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط.1 ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004.

44- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، *تذكرة الحفاظ*، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1419.

45- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، مح. علي محمد البجاوي، ط.1 ، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963/1382.

46- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين، *مفاتيح الغيب*، ط.3 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420.

47- الرملي، شمس الدين محمد أحمد بن حمزة شهاب الدين، *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*، بيروت: دار الفكر، 1984/1404.

48- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مح. مجموعة من المحققين، د.م.: دار الهداية، د.ت.

49- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، *معاني القرآن وإعرابه*، ط.1 ، بيروت: عالم الكتب، 1988/1408.

50- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *البرهان في علوم القرآن*، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1 ، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1957/1376.

51- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام، ط.15 ، د.م.: دار العلم للملايين، 2002.

52- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط.3 ، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407.

53- الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، مح. عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط.1 ، الرياض: دار ابن خزيمة، 1414.

54- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، *طبقات الشافعية الكبرى*، مح. محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط.2 ، د.م.: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413.

55- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، ط.1 ، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، د.ت.

56- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994/1415.

57- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، *المصنف*، مح. حبيب الرحمن الأعظمي، ط.2 ، الهند: المجلس العلمي، 1403.

58- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، *الدعاء للطبراني*، مح. مصطفى عبد القادر عطا، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413.

59- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، *المعجم الأوسط*، مح. طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، د.ت.

60- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، *المعجم الصغير*، مح. محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط.1 ، بيروت: المكتب الإسلامي دار عمار، 1985/1405.

61- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، *المعجم الكبير*، مح. حمدي بن عبدالمجيد، ط.2 ، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1983/1404.

62- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، *جامع البيان في تأويل القرآن*، مح. أحمد محمد شاكر، ط.1 ، د.م.: مؤسسة الرسالة، 2000/1420.

63- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *إتحاف المهرة بالفوائد*

المبتكرة من أطراف العشرة، مح. مركز خدمة السنة والسيرة، ط.1 ، المدينة المنورة: : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1994/1415.

64- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1989/1419.

65- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *العجاب في بيان الأسباب*، مح. عبد الحكيم محمد الأنيس، د.م: دار ابن الجوزي، د.ت.

66- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، 1379.

67- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *لسان الميزان*، مح. دائرة المعرف النظامية- الهند، ط.2 ، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971/1390.

68- عبد الرحمن، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، *مشاهير علماء نجد*، ط.1 ، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1972/1392.

69- الغامدي، ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد، *الوجازة في الإثبات والإجازة*، ط.1 ، بيروت: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1428.

70- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، *الجامع لأحكام القرآن*، مح. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط.2 ، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964/1384.

71- القصيمي، صالح بن عبد العزيز بن علي، *تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة*، مح. بكر بن عبد الله أبو زيد، ط.1 ، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001/1422.

72- القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، *تفسير المنار*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

73- كحالة، عمر رضا، معجم *المؤلفين*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

74- لاشين، موسى شاهين، *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*، ط.1 ، د.م.: دار

الشروق، 2002/1423.

75- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، *النكت والعيون*، مح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

76- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424.

77- مسلم، بن الحجاج النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، بيروت: دار الفكر، د.ت.

78- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*، مح. عبد الصمد شرف الدين، ط.2 ، د.م.: المكتب الإسلامي والدار القيّمة، 1983/1403.

79- المناوي، محمد الملقب بعبد الرؤوف، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، مح. أحمد مجتبى، الرياض: دار العاصمة، د.ت.

80- المناوي، محمد الملقب بعبد الرؤوف، *فيض القدير*، ط.1 ، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356.

81- الميداني، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، مح. محمد بهجة البيطار، ط.2 ، بيروت: دار صادر، 1993/1413.

82- النجدي، سعد بن حمد بن عتيق، *إجازتان للمحدث سعد بن حمد النجدي*، مح. محمد زياد بن عمر التكلة، ط.1 ، د.م.: دار البشائر الإسلامية، 2005/1426.

83- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، *السنن الصغرى*، مح. عبد الفتاح أبو غدة، ط.2 ، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406/ 1986.

84- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، *السنن الكبرى*، مح. حسن عبد المنعم شلبي، ط.1 ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001/1421.

85- النمري، يوسف بن عبد الله بن محمد، *الاستذكار*، مح. سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط.1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000/1421.

86- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، *المجموع شرح المهذب*، د.م.: دار

الفكر، د.ت.

87- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، مح. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392.

88- الهروي، القاسم بن سلام، *غريب الحديث*، مح. حسين محمد محمد شرف، ط.1 ، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984/1404.

89- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، مح. حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، 1994/1414.

90- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، *أسباب النزول*، مح. ماهر الفحل، د.م.، د.ن، د.ت.

السيرة الذاتية

جنيد فؤاد سلطان المشايخي

محل الولادة: العراق-كركوك

تاريخ الولادة: 1985/3/2

مكان الإقامة: تركيا-جانكري

رقم الجوال: 009647702950545

البريد الإلكتروني: sultanjunaid831@gmail.com

المؤهلات العلمية:

- حصل الباحث على شهادة الثانوية الإسلامية 2002-2003.
- حصل على شهادة البكالوريوس في كلية الإمام الأعظم- بغداد 2006-2007.
- مجاز في كافة العلوم العقلية والنقلية 26 جمادى الآخرة 1433 هجرية.
- حاصل على شهادة (Tömer-c1) .
- طالب ماجستير (تفسير) سنة ثانية في الوقت الحالي في Çankırı Karatekin Üniversitesi

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCİD	
Adı Soyadı	**جنيد فؤاد سلطان**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**كلية الإمام الأعظم**
Fakülte	**كلية الإمام الأعظم**
Bölüm	**الدعوة والخطابة**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**جانكري كارا تكين**
Enstitü	**معهد العلوم الاجتماعية**
Anabilim Dalı	**التفسير**

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	